٣٦٩٩
٢٨٢٦١
نور الوضاءة في
مناقب الجزء الصادق
تاريخ

٢٦٩٤
٢٨٢٦١

# كتاب النور الوضاء

## في مناقب وكرامات عمدة الاولياء

وحجة العلماء . قطب الواصلين مربي السالكين .

من هو لكل فضل حاوي . الاستاذ ابو الارشاد سيدي

أحمد الصاوي الخلوتي المالكي صاحب التآليف المشهورة

تغمده الله برحمته في دار رضوانه وبوأنا معه

فسيح جنانه آمين للراجي من الله محو

المساوي * اسماعيل عبد الله المغربي

الصاوي * بلغه الله الأمل

ووفقه لخير العمل

قال المؤلف حفظه الله

بسّي الطريق اليكم روضة عبقت * بطيب عرف امام للكمالات

حوت مناقب قطب العلم سيدنا الـــصاوي أحمد مع شامي الكرامات

أودعتها من سجايا الحبر كوكبة * من الفضائل تزهو في الدجنات

بـه اقتدوا وبما فيها اعملوا تجدوا * خيراً من الله خلاق البريات

واستمطروا رحمة المولي لجامعها * عسى يحف بفياض المبرات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولي سنه ١٣٤٧ هجريه

مطبعة الصدق الخيريه بجوار الازهر بمصر

الطريقة الدومية الخلوتية
http://www.aldomiah.com/Index.aspx

٢٦٩٤
٢٦٩٩
٢٨٢٦١
١٢٤٧

# كتاب
# تاريخ النور الوضاء

## في مناقب وكرامات عمدة الاولياء

وحجة العلماء . قطب الواصلين مربي السالكين .

من هو لكل فضل حاوي . الاستاذ ابو الارشاد سيدي

أحمد الصاوي الخلوتي المالكي صاحب التآليف المشهورة

تغمده الله برحمته في دار رضوانه وبوأنا معه

فسيح جنانه آمين للراجي من الله محو

المساوي * اسماعيل عبد الله المغربي

الصاوي * بلغه الله الأمل

ووفقه لخير العمل

قال المؤلف حفظه الله

بنى الطريق اليكم روضة عبقت * بطيب عرف امام للكمالات

حوت مناقب قطب العلم سيدنا الـــصاوي أحمد مع شامي الكرامات

أودعتها من سجايا الحبر كوكبة * من الفضائل تزهو في الدجنات

به اقتدوا وبما فيها اعملوا تجدوا * خيراً من الله خلاق البريات

واستمطروا رحمة المولي لجامعها * عسى يحف بفياض المبرات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولي سنه ١٣٤٧ هجريه

مطبعة الصدق الخيريه بجوار الازهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه ومصطفاه وعلى آله والتابعين من تفانوا في محبة مولاهم . فازال عنهم الحجب البشرية وبكرامته والاهم . وخصهم بالكمال النفسي . ومتعهم بشهود جماله القدسي . فهم في بدائعه يحبرون . الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ❊ وبعد ❊ فيقول راجي محو المساوي اسماعيل بن عبد الله المغربي الصاوي لما كان أكبر مايؤثر عن السلف . سيرة ذاكية وعمل مجيد يتبعه ويقتدي به الخلف . وان لقدوة العلماء . ونخبة الاولياء . من هو لكرائم الاخلاق وكل فضل حاوي . سيدنا ومولانا الاستاذ الشيخ أحمد الصاوي من عظيم الصفات وشتي الكمالات وجليل المواهب وعظيم المناقب مادفعني الي خوض غمار الاهوال . وركوب الصعاب وبذل المال . بجمع ماتفرق فيها وضم ماتشعب . مع بذل الجهد في تنقيح ماوصل الي ومراعاة الدقة والتصحيح لما عرض على فاودعت ما كتبه سيدي محمد الكتبي فيه وجمعت به ماسطره سيدي أحمد الششتي مع السيد قاسم أخيه وضممت اليه ما كتبه شيخي المرحوم العلامة الشيخ محمد الصاوي سبط الاستاذ حتى صار بهجة للناظرين وقبلة للمهتدين وحجة على الجاحدين اقدمه لابناء طريق المخلصين أملان يتنفعوا به حريصا علي أن تدفعهم مطالعة سيرة استاذهم الي أقوم سبيل . فيتدرعوا بلباس التقوي . ويجملوا بواطنهم وظواهرهم بما كان عليه الاستاذ لاأريد منهم جزاء ولا شكورا والله الموفق والمعين

(مقدمة في كرامات الاولياء لسيدي محمد الكتبي خليفة الاستاذ رضي الله عنه)

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن طهر من الرين قلوب أحبابه * حين قاموا بجميع اوامره وجل اداب * واذاقهم في الصلاة شهود حلاوة مناجاته * وزكا نفوسهم عن شهود غير صفاته وناداهم ليحجوا بيته ويدخلوا مأمنه لتكمل لهم جميع اللذات واعادهم الى معاملة الخلق ليتناسل منهم من هو مؤهل لشهود الذات واعتقهم من رق النفوس فله لالغيره ولاهم واضافهم الى نفسه فلم يجعل فيهم حظا لغيره من كل شيء بل ولاهم والصلاة والسلام على منبع ينابيع العرفان وطور تجليات مقامات الاحسان وعلى آله واصحابه هداة الائمة من بهم كشفت عموم غياهب الظلمة (وبعد) فيقول راجي عفو مولاه اسير حظه وهواه محمد بن حسين الكتبي الحنفي اعلم اخي وفقني الله واياك ان الحكمة في خلق الجن والانس ان يقوموا بعبادة ربهم قال تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ماخلقا الا ليأمرهما بالعبادة ويطالبهما بطاعته ومرافقته كما تقول مااشتريتك أيها العبد الا لتخدمني أي الا لآمرك بالخدمة فتقوم بها وقد يكون العبد مخالفا مباينا ولم يكن قنا اشتري لذلك وفي تبيين الحق جل جلاله سر الخلق والايجاد اعلام العباد وتنبيههم لماذا خلقوا كي لايجهلوا مراد الله فيهم فيضلوا عن سبيل الهداية ويهملوا وجود الرعاية وقد جاء ان اربعة املاك يتحاورون في كل ليلة فيقول أحدهم ياليت هذا الخلق لم يخلقوا فيقول الآخر وياليتهم اذا خلقوا اعلموا لماذا خلقوا ويقول الآخر وياليتهم اذ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا ويقول الآخر وهو الرابع وياليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا (فبين) الحق انه ماخلق العباد لانفسهم انما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه فانك لاتشتري عبدا ليخدم نفسه انما تشتريه ليكون لك خادما (فهذه) الاية حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه عن حق ربه وبهواه عن طاعة مولاه ولذا سمع ابراهيم بن ادهم وكان سبب توبته لما خرج متصيدا هاتفا يهتف من قربوس سرجه يا ابراهيم ماهذا خلقت ولا بهذا امرت (فالفقيه) من فقه سر الايجاد فعمل به وهذا هو الفقه الحقيقي الذي من اعطيه فقد اعطى

المنة العظمى وفيه قال مالك رضي الله عنه ليس الفقه بكثرة الرواية انما
الفقه نور يقذفه الله تعالى في القلب (تنبيه قال) زروق في معنى النور هو
ظل يقع في الصدر من معنى اسم او صفة يقتضى الجري على حكمة من غير توقف
وهي الوارد اه (وقال أيضا) الانوار التجليات العرفانية والواردات الالهية
التي ينكشف بها الحق والباطل عند تجليها فتكون مطايا القلوب الى حضرة
علام الغيوب ومطايا الاسرار الى حضرة الملك الجبار انتهى (وقال) بعضهم
من فقه عن الله سر الايجاد وانه ما اوجده الا لطاعته وما خلقه الا لخدمته
كان هذا الفقه منه سببا لزهده في الدنيا واقباله على الاخرى واهماله لحظوظ
نفسه واشتغاله بحقوق سيده مفكرا في المعاد قائما بالاستعداد حتى قال
بعضهم لو قيل لي غدا تموت لم اجد مستزادا (ولما علم سبحانه وتعالى) ان
لهم بشريات تطالبهم بمقتضاها تشوش عليهم صدق التوجه الى العبودية
فضمن لهم الرزق كيلا يشتغلوا بطلبه عن عبادته فقال (ما اريد منهم
من رزق) اي ما اريد منهم ان يرزقوا انفسهم فقد كفيتهم ذلك بحسن
كفايتي وبوجود ضماني (وما اريد ان يطعمون) لاني انا القوي الصمد
الذي لا يطعم ولذلك عقبه بقوله سبحانه (ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين) اي ما اريد منهم ان يرزقوا أنفسهم لاني الرزاق لهم وما اريد ان
يطعمون لاني انا ذو القوة ومن له القوة في ذاته غنى عن ان يطعم فتضمنت الاية
الضمان للعباد بوجود ارزاقهم لقوله تعالى ان الله هو الرزاق (ولزم) المؤمنين
ان يوحدوه في رزقه ولا يضيفوا شيأ منه الي خلقه وان لا يضيفوا ذلك الى
اسبابهم وان لا يسندوه الي اكتسابهم (ثم اعلم) ان مجيء هذه الصيغة على
بناء فعال تقتضى المبالغة فيما سيقت فرزاق ابلغ من رازق لان فعال في باب
المبالغة ابلغ من فاعل فيمكن ان تكون هذه المبالغة لتعداد اعيان المرزوقين
ويمكن ان يكون المراد لتعداد اعيان الرزق ويمكن ان يكون المراد هما



جميعا ولا يخفى ان الدلالة على المعنى بالصفة ابلغ من الدلالة عليه فقولك زيد
محسن ابلغ من قولك زيد يحسن او قد احسن وذلك أن الصفة تدل على الثبوت
والاستقرار والافعال اصل وضعها التجدد والانقراض ولذلك كان قول
الله سبحانه ان الله هو الرزاق ابلغ من ان يقول ان الله هو يرزق ولو قال
ان الله هو سيرزق لم يفد الا اثبات الرزق له ولم يفد حصر ذلك فيه
(فلما قال) ان الله هو الرزاق كان ذلك القول في قوة قولك لا
رازق الا الله انتهى تنوير في اسقاط التدبير لابن عطاء الله (ويروي) في
الاحاديث القدسية كنت في عماء فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق والعلماء
على ما ذكره السيد الجرجاني المرتبة الاحدية (وقد علم) مما تقدم ومن هذا
الحديث ان الحكمة في ايجاد المخلوقات هي قيامهم بحق العبودية من الخدمة
والمعرفة وهي امتثال الاوامر واجتناب النواهي ولا قدرة لعموم الخلق
على تلقي الاوامر والنواهي من الحضرة العلية مباشرة او بواسطة ملك
فاصطفى الله من هذا النوع الانساني خلاصته وهم الانبياء واهلهم للتلقي
عنه وثبتهم وقواهم لتحمل ما اولاهم واكونهم من النوع الانساني
سهل الاخذ عنهم فهم الدعاة الى الله حقيقة وهم الخلفاء أيضا بدليل اني
جاعل في الارض خليفة (ثم ان تحصيل الاستعداد للخلافة) انما يكون
بتعليم الاسماء ولهذا السر قال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها لان خليفة
الله في مخلوقاته ليس الا من يتحقق باسمائه وصفاته كلها (ثم لما ظهر) في
وجه آدم نور الوحدة صارت الملائكة اجمعون مامورين بالسجدة تبجيلا
لنور الوحدة وتحقيقا له بسر الخلافة ولهذا السر المصون والامر المكنون قال
الله تعالى للملائكته اني اعلم ما لا تعلمون وليس هذا الاستخلاف لقصور
المستخلف عما يفعله المستخلف بلا خلاف بل لقصور المستخلف عليهم بلا
شبهة عن قبول فيض المستخلف بغير واسطة فانهم لما كانوا عن شهود

الحق محجوبين ولقبول فيضه غير مستعدين احتاجوا الي الوسائل من الانبياء والوارثين حتي يظهر لهم ذلك النور المبين (ثم ان) هذه الخلافة اما معنوية حقيقية كما في الاولياء الكاملين او صورية مجازية كما في زمرة السلاطين فكما ان الخليفة المجازي ظل الله كان الخليفة الحقيقي خيل الله ولا يخفى ان الظل في ظلمة وحجاب وان الخيل في نور واقتراب (وقد ورد) في خلافة الخيل امثال قوله تعالي ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم. من يطع الرسول فقد اطاع الله انتهي (واقتضت) الحكمة تعاقبهم ليدوم التجديد والدعاء الي الله كلما فترت الهمم وقلت المعرفة ودسرت الشرائع فكانت كلما دسرت شريعة بعث الله من يجدد (ثم اعلم) ان الشرائع جميعا اتفقت على التوحيد واختلفت في بعض الاحكام وخلاصة الانبياء عليهم الصلاة والسلام نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله علينا ان جعله خاتم النبيين فلا تطلع أمة على عيوب أمته وأمته شهداء على غيرهم قال الله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول) (ولما كان صلى الله عليه وسلم) اصل الاصول وطور التجليات ومهبط الاسرار وعروس المملكة والمقصود من هذا النوع والداعي الحقيقي صار نظره يقلب خبث الطبيعة اكسير المعرفة ولذلك كان يراه العربي الجلف فينطق بالحكمة لوقته ويدل له ايضا حديث الشمائل فيما رواه الحسن بن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه عن اخيه الحسين عن ابيه في صفة الصحابه انهم يدخلون عليه صلى الله عليه وسلم رواد اي طلابا للمنافع في دينهم ودنياهم ولا يفترقون الا عن ذواق اي لا يقومون من عنده الا وقد استفادوا علما جزيلا كثيرا ويخرجون ادلة يعني على الخير اي هداة يهتدي بهم غيرهم ولذلك يطلق الصحابي على كل من اجتمع به لحظة في عمره (ولما كانت الصحابة) دعاة الي الحق ظاهرا أو باطنا بدليل حديث الشمائل ليبلغ الشاهد منكم الغائب



والغايب صادق بمن لم يوجد بواسطة ضعف التأثير بالنسبة للاول ولذلك قيل يشترط في التابعي ان تطول صحبته بالصحابي حتى يسمى تابعا وهكذا كلما تمددت الوسائط وبعد العهد وطال تراخي العمل ضعفت الهمة وقل التأثير وهذا بمقتضى الخلقة ولكن لما سبق بقاء هذه الشريعة اقتضت الحكمة خلق من يجددها كلما خلقت وينشر ذكرها كلما دسرت ويقومها كلما اعوجت وهم العلماء واليه الاشارة بقوله العلماء ورثة الانبياء وهو أيضا معنى ما يقال علماء هذه الامة كانبياء بني اسرائيل وحيث علمت أولا أن الحكمة في خلق الخلق أن يعبدوه والعبادة المضافة اليه لا تكون الا خالصة قال تعالي (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) فان العبادة عند أهل السنة ما وجبت غير منضية الى الثواب ولا منجية من العقاب بل وجبت لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والملكية وهذا هو السر في اخلاص العبادة لان العابد للرجاء يكون كالاجير والعابد للخوف يكون كالمكره أما العابد للمحبة فهو المخلص في عبادته لان المحبة ما وجبت لارادة الوصلة ولا لنيل اللذة بل وجبت لمحض استحقاق المحبوب وأهليته لها ويدل له القصر في الآيتين لان المقصور عليه العبادة المضافة لا مطلق العبادة فيدل على ان كل ما كان فيه شائبة لم يكن له فلم يكن المامور به فلم يكن الفاعل مع هذا الغرض مؤديا ما وجب عليه في الحقيقة لان الاخلاص في العبادة بمنزلة الروح في الجسد فما لا روح فيه لا حياة له فالحضور هو الجزء الاهم ولذلك ذكره أهل البلاغة وجها لترتيب أيات الفاتحة حيث قالوا ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للاقبال عليه وكلما اجري عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى أن يؤول الامر الى خاتمتها المفيد انه مالك للامر كله في يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بتخصيصه بغاية

الخضوع والاستعانة في المهمات انتهي وحتى كانت العبادة مع الغفلة أو بقصد رياء او نحوه لم تكن لله فتبين الخلاص من ذلك لكن الخلاص من الشوائب والاغراض عسر لا يستعان عليه الا بعلاج فوفق الله بعض خلقه والهمهم أن قاموا ببيان هذا الامر ونصبوا انفسهم لسلوكه والدلالة عليه فهم حينئذ الدعاة الى الله حقيقة وانما لم يظهر ذلك في العصر الاول لانه انما كان الشخص يتعلم المسئلة ليعمل بها والعمل بالعلم هو المقصود فكان اكثرهم علما اكثرهم عملا (وقد ورد) من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم فلم يحتاجوا الى بيان ما احتجنا اليه الان اذ التقلل من الدنيا كان خلقا لهم ودوام الهمة وبذل الوسع في الطاعة واحياء الليل وايثار الغير ومساعدة الاخوان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقتل الاهل والاخوان وهجرهم طلبا لرضاء الله تعالي كل ذلك كان كالخلق لهم لشدة قيامهم به وهذا اقوي دليل على الاخلاص المقصود بالذات بالمعنى المتقدم (واما في العصر المتأخرة) لما ازداد التنافس في الدنيا وكثرت المزاحمة عليها وتوجهت معظم الهمم لها وصار المقصود بالذات نسيا منسيا حتى صارت الطاعات بسبب المقاصد السيئة كالسلاسل للنار ولا يثمر الثمرة المقصودة الا حياة القلب مع خلاصه من الامراض الباطنة وهو المراد بواعظ الله في قلب العبد يبعثه ويحرضه علي كل خير ويثبطه عن كل شر ولا ينشأ في العادة الا من دوام العمل بالاجتهاد (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون) احتاج اهل الطريق الي اظهار ذلك شأن الشروط والاداب التى بها يرتقى الي التأهل لان يكون من أهل الاقتراب فبهذا تعلم ان الداعى الي الله حقيقة هم اهل الطريق ولطول العهد وصيرورة العمل بالعلم والخلاص من الامراض الباطنة نسيا منسيا ظن من لاتمييز عنده أن الشريعة هي المامور بها فقط





لا الطريقة واحتج لجهله ان هذه الهيئة لم ترد في ظاهر الشرع وما ظن هذا الغبى انه بتوانيه وأمثاله عن العمل بالشريعة هو الذي أحوج هؤلاء الاخيار الى شدة البحث عما يكون دواء لداء هذا المعاند لتحققهم بكمال الايمان وانهم يحبون لغيرهم مايحبون لانفسهم وقد ذكر العارفون مثالا للمرشد الواسطة انه كالمرآة المقابلة للشمس فانها تحرق الاشياء التي لاتحرقها الشمس لتوسطها بين الفاعل والقابل ولتناسب جوهرهما للمنفعل والفاعل فبلطافتها تأخذ القوة من النور اللطيف وبكثافة عنصريتها توصل تلك القوه الي الجسم الكثيف واما ذات الشمس فلكمال لطافتها وعلوها لم تكن الاشياء المقابلة لها تقبل تلك القوة منها وكذلك العقول المشتعلة والقلوب المصقلة تأخذ من سبحات وجه الله القهار قبسا من نور وجذوة من نار فتحرق بها مافي قلوب السالكين الابرار من حشائش الهوي والسوى والاغيار فعليك ايها العاقل بالمرشد العارف الكامل ولو كان كتاب الله تعالي بنفسه مرشدا لما بعث الله الينا نبيا شاهدا ووارثا مشاهدا واما ما مجتهدا واستاذا مجاهدا لان في الكتاب ماكان خفيا وماكان مشكلا وماكان ظاهرا وماكان باطنا فمن غفل عما كان مجملا اومشكلا اوباطنا او خفيا واغتر بالتزين بما هو في الظواهر فقد خسر يوم يكشف عن ساق ويوم تبلى السرائر فلا ينجو من هول ذلك اليوم العظيم الا من أتي الله بقلب سليم ولاجل ذلك جعلوا علم الاخلاق علما مستقلا وسموه علم القلب وحدوه بانه علم يعرف به أنواع الفضائل وموضوعه الملكات النفسية من الامور العادية وفائدته أن يكون الانسان كاملا وكماله ان يكون ذا خلق حسن والخلق هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الي فكر وروية فان صدرت عنها الافعال المحمودة شرعا وعقلا تسمي خلقا حسنا والا فسيئا واما مهات الاخلاق السيئة اربعة اختلال

قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل واعتدال هذه القوي
هي الاخلاق الحسنة (اما اختلال) قوة العلم اما بافراطها واستعمالها في
الاغراض الفاسدة ويسمى خباء وجوزة او بتفريطها ويسمي بلها واعتدالها
يسمى حكمة وذلك بان تصير النفس بحيث يسهل بها درك الفرق بين الصدق
والكذب في الاقوال والحق والباطل في الاعتقاد والجميل والقبيح في
الافعال وهي المرادة بقوله تعالي ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
(واختلال القوة الغضبية) اما الى طرف الزيادة ويسمى تهورا واما الى
طرف الضعف ويسمى جبنا وجسورا واعتدالها بان يقتصر انقباضها
وانبساطها على مايقتضيه العقل ويسمى شجاعة (واختلال القوة الشهوية)
اما الي طرف الزيادة ويسمى شرها او الي طرف النقصان ويسمى خمودا
واعتدالها العفة (واختلال قوة العدل) هو الجور وليس له الا ضد واحد
وباعتدال هذه القوى تصدر الاحوال الجميلة كلها التى يجب على الشخص
التخلق بها (ولما كان) التخلق بها لمن لم يجبل عليها عسرا احتاجوا الى بيان
مايعين على ذلك (فقد نص) العارفون ان الانسان يترقي بمطالعة كتب
القوم الي مقام من مقامات اهلها مما كان يعجز عن الوصول اليه بدون
استاذ ولهم في بيان ذلك سند عظيم واستدلال من الكتاب والسنة (ولما
كثر) الانكار عليهم وترك بعض الناس النظر فى كتب القوم اما
لاعتقادهم صعوبة التخلق بها او لاعتقادهم ان هذا فنا مستقلا ان شاء تعلقت
به وان شاء لا بل بالغ بعضهم في الانكار علي المتعلق باذيالهم ويظن لعدم معرفته
أن هذا قاطع وشاغل لمصالحه وعن مايعود نفعه ومادري ان هذا هو المطلوب من
كل فرد وحجته في ذلك النظر الي أحوال البطالين الذين يدعون النسبة الي
أحباب الله كذبا وخصوصا ان كان لهم غرض فاسد فان هؤلاء قطعا من الخيبة
بمكان ان لم تدركهم العناية في لحظة فتحصل بها المصلحة (قال سيدي محيي الدين)



اذا رأى انسان انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه في لحظة ثم رآه في لحظة
أخري وحكم عليه بالحالة الاولي فاوفى الالوهية حقها ولا الادب مع الله تعالي
حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيء الظن بالله تعالي وبعباده فباطنه
مظلم وخلقه سيء وورعه مقت عليه انتهى وقد دونوا ما حصل من الاكرام لمن
صدق في التعلق وصار من أهل هذا التخلق لالتفات النفوس الي تتبع أخبار
غيرهم فيروا ما أعطاه الله لهم من العطايا الجزيلة وتطهيرهم من كل رذيلة فتطمع
نفسه بما جبلت عليه من حب العلو في التعلق باذيالهم والتخلق باخلاقهم ليوفي
بذلك بعض ماوجب عليه وما درى انهم بذلك ايضا دعاة الي الحق فهيئا لمن
جعله الله خيرا ورحمة في جميع حركاته وسكناته سفرا وحضرا حيا وميتا
وناهيك بقول الله (ومن احسن قولا ممن دعا الي الله وعمل صالحا) فذكر احوال
المشايخ وسيرهم وأخلاقهم واكرام الله لهم وتوفيقهم ومصنفاتهم وماقيل
فيهم وخلفائهم يتضمن فوائد منها ان ذلك من باب التحدث بالنعمة المأمور به
منهم ومن أتباعهم حيث كان سلفهم بهذا الوصف الموجب لازديادها بدليل
(لئن شكرتم لازيدنكم) ومنها انه ببيان أوصافهم وأخلاقهم يعلم من رأي ذلك
نقص نفسه فيحصل له التواضع الذي هو باب خيري الدنيا والاخرة فيكون
داعيا له الي الهمة ولو رأي نفسه انها كاملة لم يحصل له ذلك وكان عين النقص قال
بعض العارفين من خطر له انه استغنى عن التعلم لحظة فليبك على نفسه فما بالك اذا
اعتقد انه بلغ من الكمال رتبة عظيمة ﴿تنبيه﴾ التواضع تذلل القلوب لعلام
الغيوب المستلزم لمجاري أحكام الحق (وقال بعض العارفين) أن العبد لا يبلغ
حقيقة التواضع وهو التذلل والتخشع الا اذا دام نور تجلي الشهود في قلبه لانه
حينئذ يذيب النفس ويصفيها من غش الكبر والعجب فتلين وتطمئن للحق
والخلق يمحو آثارها وسكون وهجها ونسيان حقها والذهول عن النظر الى
قدرها انتهي شرح شمائل (وحقها) انه يحسن ظنه بمن عرف وصفه فلا ينقصه

ولولا علم ذلك لم يسلم من تنقيص كامل او اعتقاد كمال ناقص (ومنها) انه يحصل لمن شاهد ذلك عين اليقين وهو ما اعطته المشاهدة والكشف بظاهر اسماء الله فتزداد يقينا (ومنها) انه بمعرفة أحوالهم ومقاماتهم ورسوخهم يطمئن الي ماينقل عنهم ولذلك دونت الكتب في الجرح والتعديل ليجزم الشخص بما يتلقاه عن العدل الضابط الي غير ذلك من الفوائد العظيمة (ولما رأي) الحساد لهذه الطائفة ما أعطاهم الله تعالى من الاكرام تصدي بعضهم للانكار عليهم حتى بالغ بعضهم وانكر كرامات الاولياء مع انها ثابتة بالكتاب والسنة فاعتنى الائمة قديما وحديثا فى الرد عليهم من الكتاب والسنه ونقلوا ما ثبت من الكرامات عن بعض السلف الصالح (فمن) ذكر شيئا في هذا المبحث الامام المناوي في طبقاته حيث قال (مقدمه) الكرامة ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان بلادعوى نبوة وتكون للدلالة على صدقه وفضله أو لقوة يقين صاحبها و غيره وهي جائزة وواقعة عند أهل السنه ولو بقصد الولي على الاصح وان كان الغالب خلافه من جنس المعجزات على الصواب لشموله القدرة الالهية وذلك لان وجود الممكنات مستند الى قدرته تعالى الشاملة لكلها فلايمتنع شيء منها على قدرته ولايجب غرض في أفعاله ولا ريب أن الكرامه أمر ممكن اذ لايلزم من فرط وقوعها محال لذاته فهي جائزة واقعة حسبما نطق به القرآن والحديث النبوي (أما القرآن) فكقصة أهل الكهف حيث ناموا فيه ثلاثمائة سنين وأزيد نياما أحياء بلاآفة ولاغذاء وليسوا بانبياء باجماع الفرق وقصة مريم حملت بلاذكر ووجد عندها بلا سبب وتساقط عليها الرطب من شجرة يابسة بلا موجب وقصة آصف حيث أحضر عرش بلقيس من مسافة بعيدة في طرفة عين وجعل الاول معجزة لزكريا وارهاصا لعيسي والثاني معجزة لسليمان



لايقول به منصف لان المعجزة يجب قرنها بالتحدى وظهورها للقوم وحصولها بحضرتهم وحضرة النبي ليمكن الاستدلال وليس هاهنا كذلك كيف ولو كانت معجزة لزكريا لعلم كيفية حدوثها وهو منتف بقوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ولانها لو كانت ارهاصا لعيسى لما علمت مريم أين حصل ذلك على فان الخوارق انما سبقت لتعظيم حال مريم ولا ذكر فيها لزكريا ولا لعيسى (وأما سليمان) فلم تظهر على يده مقارنة للنبوة (وأما الحديث النبوى فكحديث جريج الراهب) الذي كلمه الطفل الرضيع حين قال له ياغلام من أبوك الى آخره كما في الصحيحين وكحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة كما فيهما أيضا وحديث البقرة التى حمل عليها صاحبها أو ركبها فالتفتت اليه وكلمته وقالت اني لم أخلق لهذا كما فيهما انتهى وحديث الصحابي الذي عاهد الله أن لا يمس كافرا ولا يمسه كافر ثم استشهد بالنبل فارسل بعض الكفار ليمثل به بقطع بعض أعضائه فارسل الله طائفة من الدبر حمته منهم والدبر ذكر النحل فلم يتمكن أحد منهم من مسه وكقصة خبيب حين أسر وبيع بمكة لمن كان لهم عليه دم وأخرج ليقتل فاقسمت القرشية التى كان عندها انها كانت تجد معه العنب وانه لموثق بالحديد وما بمكة ثمرة وقد ذكرهما البخاري أيضا (فهذه نبذة) مما ورد فى السنة مما يدل على ثبوت الكرامة (واعلم) أن الكرامة قد تظهر على يد فاسق انقاذا له مما هو فيه ثم يتوب بعدها ويصير الي أحسن حال وينتقل الى الهدي بعد الضلال بدليل أصحاب الكهف فانهم كانوا عبدة أوثان ثم حصل لهم ما حصل ارشادا وتذكرة فان لم يحصل الرشد والتذكر لم يكن كرامة (وأما مائبت من الكرامات) عند أهل الصدر الاول فكثير جدا فمن ذلك تسبيح الحصى بحضرة الصديق واخباره

في مرض موته بمولود يولد له بعده وهو أنثى وتكثيره الطعام القليل
وأكله هو وأضيافه من قصعة صغيرة حتى شبعوا فصار ما فيها أكثر
مما قبل (ومخاطبة عمر) وهو على منبر المدينة النبوية سارية وهو بنهاوند
ومخاطبة من معه بيا سارية الجبل تحذيرا له من كمين فيه فسمع سارية
وجيشه صوته فحذروا ونجوا وجرى النيل بكتابه لما كانت عادة أهل
مصر أن يلقوا فيه أوان الزيادة جارية بكرا فتركوا ذلك بأمره فلم يزد
حتى أشرف أهلها على الجلاء وكتب للنيل كتابا فيه ان كنت تجري من
قبلك فلا حاجة لنا بك وان كان أمر الله مجريك فنسأله ذلك فالقى فيه
فزاد فورا (وضربه الارض) بدرته لما ارتجت أستقري ألم أعدل عليك
فقرت وسكنت وحبسه للنار التي كانت تخرج من الجبل فتحرق ما أصابت
فخرجت في زمنه فأمر أبا موسى أو تميما فجعل يسوقها بردائه حتى دخلت
الكهف فلم تعد بعدوره لطائفة من الجيش مرة بعد أخرى لما عرضوا
عليه فتبين أخيرا أنه كان فيهم قاتل عثمان (وكقول عثمان) لرجل لقي امرأة
في الطريق فقابلها بشهوة يدخل على أحدكم وفي عينيه أثر الزنا (وكقول
أمير المؤمنين المرتضى) لزمن جف أحد شقيه بدعاء أحد أبويه قم باذن الله
صحيحا فقام كما كان وقال لولا علمت رضاء أبيك عنك ما فعلته الى غير ذلك
مما شاع وذاع عن التابعين وأتباع التابعين مما لا يدخل تحت حصر (وانما ظهر
اعتبار الكرامات) بعد زمن الصحابة لان قوة إيمانهم لا يحتاج معها اليها
ولان الزمن الاول كان كثير النور فلو حصلت لم تظهر كل الظهور لاضمحلالها
في قبس النبوة بخلاف من بعدها ألا ترى أن القنديل لا يظهر نوره بين
القناديل بخلاف الظلام والنجوم لا يظهرها ضوء مع الشمس وقال السبكي
وإني لأعجب كل العجب من منكر الكرامة وأخشى عليه المقت ويزداد عجبي
عند نسبة انكارها للاستاذ الاسفرايني بل غاية ما نقل عنه كالقشيري ان



الكرامة لا تنتهي الى وجود ابن بغير أب وقلب جماد بهيمة لكن الجمهور على
الاطلاق لا يقال انها حينئذ تشتبه بالمعجزة قلنا لا اشتباه لعدم دعوى النبوة
من الولي والمعجزة لا بد فيها من دعوى النبوة خصوصا وقد انسد باب
دعوى النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وقد عد بعض الأئمة الانواع الواقعة
من الكرامات فبلغت نحو العشرين الاول احياء الموتى الثاني كلام المولي
الثالث انفلاق البحر وجفافه والمشي عليه الرابع انقلاب الاعيان الخامس
انزواء الارض السادس كلام الجماد السابع ابراء العلل الثامن طاعة الحيوان لهم
التاسع طي الزمان العاشر نشره الحادي عشر اجابة الدعاء الثاني عشر الاخبار
ببعض المغيبات الثالث عشر الصبر على عدم الطعام والشراب الامد الطويل
الرابع عشر مقام التصريف الخامس عشر القدرة على تناول الكثير من الغذاء
السادس عشر الحفظ عن الحرام أن يدخل الجوف السابع عشر رؤية الاماكن
البعيدة من وراء الحجب الثامن عشر الهيبة التي لبعضهم بحيث مات من
شاهده عند رؤيته التاسع عشر قصم الله تعالى لمن يريد بهم سوء العشرون
التطور باطوار مختلفة وأشكال مباينة وكل هذه الانواع ثابتة منقولة يعلم
ذلك من تتبع كرامات الاولياء «قال في الاحياء» ما حكي عن المشايخ من سماع
صوت الهاتف وفنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية ولا ينفع الجاحد
ما لم يشاهد في نفسه ثم اعلم ان الولي لا يبلغ درجة النبي ولو بلغ الغاية في المحبة
وصفاء القلب وكمال الاخلاص واعلم ايضا أن ظهور الكرامة لا يدل على فضيلة
صاحبها بل على فضله وقد يكون غيره أفضل منه لان الافضلية انما هي بقوة
الايقان وكمال العرفان ولهذا قال سيد الطائفة الجنيد مشي رجال على الماء
ومات بالعطش أفضل منهم انتهى باختصار كثير من طبقات المناوي ثم
لما كثر الرد على المنكرين وعجزوا فروا الى انكارها بعد الموت واحتجوا
لدعواهم بقول صاحب بدء الامالي كرامات الولي بداره دنيا الى آخره فاعتنى

شراح الكتاب وفضلاء المتأخرين كالسيد الحموي والسيد علي الحنفي والسيد محمد أبي السعود وغيرهم في الرد عليهم أيضا وانهم لا حجة لهم في ذلك أيضا كما يعلم ذلك من اطلعه على رسائلهم وأجوبتهم في شأن ذلك حتى صار بين أهل السنة أمرا مجمعا عليه ولما سبقت العناية الالهية بالاجتماع بفريد عصره في حاله العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الصاوي المالكي مع جم غفير لا يحصون من أفاضل العلماء والاشراف الذين بلغوا من الهمة والصفاء مبلغا عظيما الشرح صدر العمدة الفاضل الحسيب النسيب السيد قاسم الششتي أن يذكر نبذة مما شاهده من كرامات الاستاذ وحسن أخلاقه فشرع فيها ثم اختر مته المنية وكان الذي جمعه نحو أربعة عشر ورقة فاخذها شقيقه العارف الكامل الجهبذ الواصل الحسيب النسيب السيد أحمد الششتي ورتبها وضم اليها وائدها ثم قبل تمامها توفي بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فعادت المسودة الي مصر في حياة الاستاذ فطلب مني إتمامها باشارة الاستاذ فكان كما أشار وقد غيرت فيها مواطن كثيرة باذنه واطلاعه رضي الله عنه ولكني أبقيت نسبتها للسيد أحمد المذكور للاتحاد الروحاني بيني وبينه مدة العمر حتى لقي الله وزدت عليها ما حفظته وما انشدته في حق الاستاذ وما بشر به وشيئا يسيرا من خلفائه ولكني أردت أن اقدم قبل الرسالة قصيدتين احداهما لابن عطاء الله عن لسان الحضرة والاخري تنسب للامام السبكي ليكون مشتملا علي الآداب مع الله من وجوه وأختم ان شاء الله بقصيدة أمرني بكتابة شرحها حضرة الاستاذ في حياته مشتملة على بيان شراب القوم وآداب المريد مع الاشياخ فناسب وضعها آخرا لعله ان شاء الله بمطالعة هذا الكتاب لا ينتهي المريد الي آخره الا ويجد عنده ذوقا من مذاقهم فاما التي لابن عطاء الله السكندري فهي

مرادي منك نسيان المراد * اذا رمت السبيل الى الرشاد
وان تدع الوجود فلا تراه * وتصبح ماسكا حبل اعتمادي



الى كم غفلة عني وإني * على حفظ الرعاية والوداد
الى كم أنت ناظر مبدعاتي * وتصبح هائما في كل وادي
وتترك أن تميل إلى جنابي * لعمرك قد عدلت عن السداد
وودي فيك لو تدري قديم * ويوم ألست يشهد باتحادي
وهل رب سواي فترتجيه * غداً ينجيك من كرب شداد
فوصف العجز عم الكون طرا * فمفتقر لمفتقر ينادي
فبي قد قامت الأكوان طرا * وأظهرت المظاهر من مرادي
اني داري ومملكتي وملكي * توجه للسوى وجه اعتمادي
فحدق أعين الايمان وانظر * ترى الأكوان تؤذن بالنفاد
فمن عدم إلى عدم مصير * وأنت إلى الفنا لاشك غادي
وها خلعي عليك فلا تزلها * وصن وجه الرجاء عن العباد
ببابي أوقف الآمال طرا * ولا تأتي لحضرتنا بزاد
ووصفك فالزمنه وكن ذليلا * ترى مني المنا طوع القياد
وكن عبداً لنا والعبد يرضى * بما تقضي الموالي من مراد
أأستر وصفك الأدنى بوصفي * فتجزي ذاك جهلا بالعناد
وهل شاركتني في الملك حتى * غدوت منازعي والرشد باد
فان رمت الوصول إلي جنابي * فهذي النفس فاحذرها وعاد
وخض بحر الفناء عسى تراانا * وأعددنا إلى يوم المعاد
وكن مستمطراً منا لتلقى * جميل الصنع من مولى جواد
ولا تستهد يوما من سوانا * فما أحد سوانا اليوم هادي

﴿ فتأمل يا أخي هذه القصيدة ﴾ وانظر إلى ما القاه علينا هذا العارف مما لا يحتاج الى برهان ولا إلى دليل واعمل بمقتضاه تحسب من الأخيار

﴿ وأما القصيدة الثانية ﴾ المنسوبة الى الامام السبكي وهي مشتملة على مراتب التأديب فهي

إلى كم تمادي في غرور وغفلة * وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى * بملء السما والارض اية ضيعة
أتنفق هذا في هوي هذه التى * أبى الله أن تسوي جناح بعوضة
وترضى من العيش السعيد بعيشة * مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة
فيادرة بين المزابل ألقيت * وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة * وسخط برضوان ونار بجنة
وأنت عدو أم صديق لنفسه * فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما * فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها غبنا عليك رخيصة * وكانت لهذا منك غير حقيقة
فويلك استفق لاتفضحنها بمشهد * من الخلق ان كنت ابن أم كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة * يعد عليها كل مثقال ذرة
كلفت بها دنيا كثير غرورها * تعامل من فى نصحها بالخديعة
اذا أقبلت ولت وان هى أحسنت * أساءت وان صافت وفت بالكدورة
فلو نلت منها مثل قارون لم تزل * سوى لقمة فى فيك مع لبس خرقة
وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن * لتنزعه من فيك أيدى المنية
فدعها واهليها تقهقم وخذ كذا * لنفسك عنها فهى كل الغنيمة
ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة * تعود بأحزان عليك طويلة
فعيشك فيها ألف عام وتنقضى * كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما يجدي من الزهد والتقى * فانك فى لهو عظيم وغفلة
مجالس ذكر الله تنهاك أن ترى * بها ذاكرا لله ضعف العقيدة



اذا شرعوا فيها تنحيت قائما * قيامك ذا قل لى الى أى لعنة
فلو كان لهوا أو أحاديث ريبة * وثبت وثوب الليث نحو الفريسة
تصلى بلا قلب صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
تظن وقد أتممتها غير عالم * تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدرى من تناجيه معرضا * وبين يدى من تجتنى غير مخبت
تخاطبه إياك نعبد مقبلا * على غيره فيها لغير ضرورة
فلورد من ناجاك للغير طرفة * تميزت من غيظ عليه وغيرة
أما تستحى من مالك الملك أن يرى * صدودك عنه ياقليل المروءة
صلاة أقيمت يعلم الله أنها * بفعلك هذا طاعة كالخطيئة
وأقبح من ذا أن تذل بفعلها * كما ذل مذلول ببعض ضيعة
وان يعتريك العجب أيضا لكونها * على ماحوته من رياء وسمعة
ذنوبك في الطاعات وهى كثيرة * إذا عددت تكفيك عن كل زلة
سبيلك أن تستغفر الله بعدها * وأن تتبعن الذنب منها بتوبة
فياعاملا للنار جسمك لين * فجربه فى الرمضا بحر الظهيرة
ودرجه فى لسعات نحل لتجترى * على نهش حيات هناك عظيمة
فان كنت لاتقوى فويلك مالذى * دعاك الى اسخاط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية * وتصبح فى أثواب نسك وعفة
فانت عليها منك أجرى على الورى * لما فيك من جهل وخبث طوية
تقول مع العصيان ربى غافر * صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وها هو رزاق كما هو غافر * فلم لا تصدق فيهما بالسوية
على أنه بالرزق كفل نفسه * لكل ولم يكفل لكل بجنة
الهى أجرنا من عظيم ذنوبنا * ولا تخزنا وانظر الينا برحمة

وخذ بنواصينا اليك وهب لنا * يقينا يقينا كل شك وريبة
الهي اهدنا فيمن هديت وخذبنا * الى الحق ننجو من سواء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل ومانع * وبغيتنا عن كل هم وبغية
وصل صلاة لاتناهى على الذى * جعلت به مسكا ختام النبوة
وآل وصحب أجمعين وتابع * وتابعهم من كل انس وجنة

﴿ تنبيه ﴾ انما ذهبنا فيما تقدم لوجه التصنيف فى المناقب بما تقدم لانه أمس بالمقام وأدعى للاذعان والا فهو مطلوب شرعا وثابت سنة يدلك على هذا روايات الشمائل المشتملة على جميع بيان احواله عليه الصلاة والسلام وأخلاقه وصفاته ومعاشه وسلاحه ونومه ويقظته ويدلك أيضا ثناؤه عليه الصلاة والسلام على كثير من أصحابه فى حياتهم وبعد موتهم ويدلك ايضا كون أئمة الحديث كالبخارى وغيره عقدوا ابوابا لمناقب الانصار والمهاجرين والامر الصريح بقوله اذكروا محاسن موتاكم (واعلم ايضا) أنه وقع خلاف بين الاصوليين فى ان النهي عن الشيء يكون أمرا بضده اذا كان واحدا لامتعددا او يكون ضده فى معنى سنة مؤكدة ولا يخفى ان آية (أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) دلت على النهي عن ذكر الاخ بما يكره ابلغ دلالة وأشد نهى لما ذكره شارح الطريقة المحمدية عند الكلام على هذه الآية حيث قال (ولا يغتب بعضكم بعضا) بالسوء فى غيبته الآية ايجب أحدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض على أفحش وجه فنيه مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى أن صح



ذلك أو عرض عليكم هذا فكرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ واتقوا الله إن الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة فى الثواب لان الله بليغ فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لاذنب له او لكثرة المتوب عليهم أو لكثرة ذنوبهم كما في القاضى وهذا مراد المصنف بقوله الآية انتهي بحروفه وحيث علمت ان الآية دلت على النهى ابلغ دلالة يكون مقابله مأمورا به اوسنة مؤكدة وعلى هذا يكون ثابتا بالكتاب أيضا وعلى هذا العمل من العصر الاول الى وقتنا هذا من غير انكار وصنف فيه فضلاء الامة كالشعرانى والمناوى والشيخ عبد القادر صاحب طبقات الحنفيه واهل كل فن ذكر وافضل ارباب فيه كطبقات المفسرين والنحاة والادباء واهل البلاغة وغير ذلك مما شاع وذاع ولاينكره احد ممن له اطلاع (وقد) آن ان نذكر ما ذكره الفاضل السيد احمد الششتى المذكور بحروفه مع زيادات حققتها من لفظ الاستاذ أو شاهدتها كما قدمنا ذلك سابقا نذكر نسب الاستاذ تبركا قال شيخى وأستاذى العلامه الشيخ محمد الصاوى سبط نجل الاستاذ رضى الله عنه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (أما بعد) فنسب الاستاذ العارف بالله تعالى جدى سيدى أحمد الصاوى المالكى الخلوتى رضى الله عنه ينتهي الى سيدى محمد بن الحنفية بن الامام على كرم الله وجهه وذلك ان نسب قبيلة بنى الحنفية وهم بذى الحليفة الميقات المشهور بارض الحجاز وهم ستة اولاد السيد الشريف الحنفى منهم محمد الحنفى نزل ببر مصر بصالحجر بساحل النيل سنة ثمانمائة وخمسة من هجرته صلى الله عليه وسلم فمحمد أعقب محمداً وهو أعقب أحمدا وهو أعقب عليا وهو أعقب

محمدا وهو اعقب محمدا وهو أعقب احمد المشهور بالصاوى رضى الله عنه وله ذرية بصالحجر والثانى من اولاد الحنفى حسن وجابر وعز الدين وجمال الدين وعبد الحليم وأحمد وهم بذى الحليفة وبجبل طرف بنى أيوب ونسلهم موجود بهذه الاماكنة والسيد الشريف الحنفى ابو هؤلاء السادات بن الشريف احمد الحنفى بن الشريف حامد بن الشريف محمود بن الشريف الحنفى بن الشريف أبو بكر بن الشريف الحسن بن الشريف على بن الشريف حسين بن الشريف سليمان بن الشريف عبد الرءوف بن الشريف عز بن الشريف عبد العزيز بن الشريف عبد القوى بن الشريف احمد ابن الشريف عثمان بن الشريف موسى بن الشريف عمر بن الشريف محمود الحنفى بن الشريف محمد الحنفى بن الشريف احمد بن الشريف موسى الجون بن الشريف عقير الاسد بن الشريف ابو هاشم بن الشريف محمد (ابن الحنفية) ابن الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه

قال السيد احمد الششتى خليفة الاستاذ رضى الله عنه ونفعنا به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اذاق اهل محبته حلاوة الخطاب وسقى ذوي قربه لذيذ الشراب حيث قاموا على قدم العبودية فى خدمة الربوبية معتمد بن على هذا الجناب فاستنارت منهم القلوب حيث كشف لهم عن اسرار الغيوب وفتح لهم القدوس الباب وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن صميم الالباب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله امام اهل حضرة الكريم الفتاح صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الانجاب واتباعهم واشياخهم واشياخنا الى يوم الحساب وبعد فيقول اسير نفسه وهواه الفقير الى مولاه احمد بن محمد عبد الصادق بن السيد غازى الششتى المالكى الخلوتى



صبط الامام الحسين عامله الله بجميل اللطف والعناية فى الدارين لما تعلقت الارادة الالهية وحصلت الدواعى الرحمانية بمجاورتى عند خير البرية في طيبة البهية وتباعد الجسم عن مشهود الطائفة السنية صاحب الرتبة العلية قطب دائرة الزمان وبركة مدار اهل العرفان من حوى كمال أهل الباطن والظاهر وحاز أصل الاخلاق من غايب وحاضر الحليم الذى يقابل المسىء بجزيل الاحسان المهاب الذى اذا رآه المتجبر ذل وتلاشى كانه ماكن الكريم الذى بعض جوده كامواج البحار الجزيل الذى نوره كالشمس فى رابعة النهار من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود وله فى قلوب مريديه هيبة الاسود عجزت الاقلام عن جمع صفاته وكلت الألسن عن أن تحيط بما أنطوي فى ذاته مقدم جيش الأولياء وانسان عين الاصفياء هو الامام الهمام حجة الاسلام العالم العامل الرحلة الأوحد الكامل العارف بالله تعالى أبو الارشاد شهاب الدين سيدى وأستاذى وعمدتى وملاذى الشيخ أحمد بن محمد الصاوى بلدا الحايفى لقبا المالكى مذهبا الخلوتى طريقة الدردير تلمذة نفع الله بجوده الانام وسقاهم من فيض جوده وابل الغمام وكنت كما قال بعضهم

حديثه وحديث المعجبين به * هذا اذا غاب اوهذا اذا حضرا
كلاهما حسن عندى اسر به * لكن احلاهما ماوافق النظرا

أحببت أن أورد كلمات تشتمل على بعض مناقب الاستاذ يتروح بها الفؤاد ويزداد بها الامداد وليس القصد بذلك الاحاطة بجميع احواله وأنى يتوصل الى التكلم فى هذا الجناب وامثاله اذ لا يتكلم فى تلك المقامات الا من ارتقاها كيف وقد عزت على الناس فلم يروا أدناها بل المراد ترويح الفؤاد من ألم البعاد والتبرك بالآثار فى حضرة

محمدا وهو اعقب محمدا وهو أعقب احمد المشهور بالصاوى
رضى الله عنه وله ذرية بصالحجر والثانى من اولاد الحنفى حسن وجابر
وعز الدين وجمال الدين وعبد الحليم وأحمد وهم بذى الحليفة وبجبل طرف
بنى أيوب ونسلهم موجود بهذه الاماكنة والسيد الشريف الحنفى ابو هؤلاء
السادات بن الشريف احمد الحنفى بن الشريف حامد بن الشريف محمود بن
الشريف الحنفى بن الشريف أبو بكر بن الشريف الحسن بن الشريف على بن
الشريف حسين بن الشريف سليمان بن الشريف عبد الرءوف بن الشريف
عز بن الشريف عبد العزيز بن الشريف عبد القوى بن الشريف احمد
ابن الشريف عثمان بن الشريف موسى بن الشريف عمر بن الشريف محمود
الحنفى بن الشريف محمد الحنفى بن الشريف احمد بن الشريف موسى
الجون بن الشريف عقير الاسد بن الشريف ابو هاشم بن الشريف محمد
(ابن الحنفية) ابن الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه
قال السيد احمد الششتى خليفة الاستاذ رضى الله عنه ونفعنا به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اذاق اهل محبته حلاوة الخطاب وسقى ذوي قربه لذيذ الشراب
حيث قاموا على قدم العبودية فى خدمة الربوبية معتمدين على هذا الجناب
فاستنارت منهم القلوب حيث كشف لهم عن اسرار الغيوب وفتح لهم
القدوس الباب وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة
عن صميم الالباب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله امام اهل حضرة
الكريم الفتاح صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الانجاب واتباعهم
واشياخهم واشياخنا الى يوم الحساب وبعد فيقول اسير نفسه وهواه
الفقير الى مولاه احمد بن محمد عبد الصادق بن السيد غازى الششتى المالكى الخلوتى



سبط الامام الحسين عامله الله بجميل اللطف والعناية فى الدارين لما تعلقت الارادة
الالهية وحصلت الدواعى الرحمانية بمجاورتى عند خير البرية فى طيبة البهية
وتباعد الجسم عن مشهود الطائفة السنية صاحب الرتبة العلية قطب دائرة
الزمان وبركة مدار اهل العرفان من حوى كمال أهل الباطن والظاهر
وحاز أصل الاخلاق من غايب وحاضر الحليم الذى يقابل المسىء بجزيل
الاحسان المهاب الذى اذا رآه المتجبر ذل وتلاشى كانه ماكن الكريم
الذى بعض جوده كامواج البحار الجزيل الذى نوره كالشمس فى رابعة
النهار من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود وله فى قلوب مريديه
هيبة الاسود عجزت الاقلام عن جمع صفاته وكلت الألسن عن أن
تحيط بما أنطوي فى ذاته مقدم جيش الأولياء وانسان عين الاصفياء
هو الامام الهمام حجة الاسلام العالم العامل الرحلة الأوحد الكامل
العارف بالله تعالى أبو الارشاد شهاب الدين سيدى وأستاذى وعمدتى
وملاذى الشيخ أحمد بن محمد الصاوى بلدا الحليفى لقبا المالكى مذهبا
الخلوتى طريقة الدردير تلمذة نفع الله بجوده الانام وسقاهم من فيض
جوده وابل الغمام وكنت كما قال بعضهم

حديثه وحديث المعجبين به * هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا
كلاهما حسن عندى اسر به * لكن احلاهما ماوافق النظرا

أحببت أن أورد كلمات تشتمل على بعض مناقب الاستاذ يتروح بها
الفؤاد ويزداد بها الامداد وليس القصد بذلك الاحاطة بجميع احواله
وأنى يتوصل الى التكلم فى هذا الجناب وامثاله اذ لا يتكلم
فى تلك المقامات الا من ارتقاها كيف وقد عزت على الناس فلم يروا
أدناها بل المراد ترويح الفؤاد من ألم البعاد والتبرك بالآثار فى حضرة

النبي المختار وأله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم ورتبتها على ثلاثة أبواب وخاتمه الباب الاول فى ذكر مولده ونشأته وطلبه العلم وأشياخه فى العلم وشهادتهم له بحسن الحال ( الباب الثاني) فيما يتعلق بأخذه الطريق وسلوكه وشيء من أخلاقه فى سيره وحاله ( الباب الثالث )في كيفية ارشاده المريدين وشيء من كراماته ومؤلفاته وما مدح به من القصائد ( الخاتمة ) فى ذكر بعض خلفائه ومن أجازه منهم فأقول ومن الله بلوغ المأمول

## ( الباب الاول )

## «فى ذكر مولده ومنشئه وطلبه للعلم وأشياخه فى العلم وشهادتهم له بحسن الحال»

ولد شيخنا رضى الله تعالي عنه وعنا به سنة خمس وسبعين بعد المائة والالف من هجرة من له العز والشرف بصالحجر بلدة تشاطيء النيل من إقليم الغربية مشهورة وتربى بها وفى الاصل بلد أجداده ذو الحليفة الميقات المعلوم الذي يحرم منه اهل المدينه المسمى بابيار على على نحو ساعتين من المدينة المنورة فهم من اهل الحجاز وكان والد الشيخ رضى الله عنه الذي هو سيدى محمد من كبار العلماء الورعين الزاهدين مع الغنى التام وكان يصلى خلف الراتب الاوقات الخمس وكان مكانه مشهورا بجانب المنبر لايجلس فيه احد غيره من مدة مواظبته للجماعة ومتى غاب الامام لايتقدم غيره لجلالته وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا وكان حسن الباطن والظاهر حتى ان من رآه يشهد بانه نوبد الحسن فى القطر وكان إذا مشى فى الشمس يستر وجهه لبهائه ومما يدل على علو مقامه أنه لما احتضرته الوفاة دخل الاستاذ عليه وكان صغيرا يقرأ فى المكتب فامره ان يقرأ لوحه عليه وكان المكتوب فيه قوله تعالى فى سورة لقمان ووصينا الانسان بوالديه



حملته أمه وهنا على وهن إلى قوله والى الله عاقبة الامور فقراه عليه وكلما يختمه يامره باعادته وذلك من العصر الي ان كادت الشمس ان تغرب فتوجه الاستاذ بكليته وصار يدعوا له ثم فى تلك الحضرة راى النبى صلى الله عليه وسلم اتى اليه ليعوده فجلس عنده برهة فلما اراد رسول الله ﷺ الانصراف جذبه وعانقه وقال له وحق عينيك يارسول الله لاافارقك حتى ألقى ربى فعند ذلك عاتبه رسول الله ﷺ وقال له إنك كنت تترفه فى المأكل والملبس فأجابه بقوله شيء أباحته شريعتك كيف وهو من خالص الحلال فما زال معانقا له حتى القى الله وبهذه المعاتبة يعلم انه مافعل محرما ولامكروها إنما هذا عتاب محبة ولاجل ان يظهر حاله لمن لايعرفه وانه من اهل هذا المقام العالى الذي تعد حسنات غيره سيات له ويعاتب عليها وكان بعض اهل البلد حاضرا فدعي الله وقال اللهم بحق هذه الحضرة اقبضنى اليك فى تلك الجمعة فماتت الجمعة الاوقد مات ومن كرامته فى تلك الحاله انه كان له قريب حاضر فبكى وقال له وصى على رسول الله فسكت برهة وقال له رسول الله اخبرنى انى اموت ثالث رمضان وانت تموت السابع والعشرين منه فكان كذلك رضى الله عن الجميع فانظر ياأخى الى علو هذا المقام الذي هو فى غاية العز والاكرام مع كون صاحبه غير مشهور بالعلم ولا بالاستنباط من المنطوق والمفهوم لتعلم ان الاعمال بالنيات وان الامور بيد خالق البريات فلا تنظر الا اليه ولاتعول الا عليه ❁ واما والدة الاستاذ ❁ رضى الله عنها فهى من بنات مشايخ عربان البحيرة العظام بقرية تسمى حبارس وامها كانت من الاشراف وكانت من اهل الله الاتقياء حتى اتفق للاستاذ انه اراد ان يعلمها شيئا من العقائد التوحيدية خوفا عليها فقرأ عليها شيئا من ذلك فقالت له ياولدى كل ماتقوله فى قلبى ولكنى لااقدر ان اعبر

بعبارة كعبارتك اى لكونها لاتقدر على اصطلاح المتكلمين رضى الله عنها
(ولما بلغ عمر) الشيخ سنتين ونصف او ثلاثة حمله والده على عاتقه الى المكتب
فاجلسه بين يدى المعلم وجلس معه وامره ان يقرئه فاقراه الى ان وصل
الى سورة الكوثر كل سورة ثلاث مرات فقط وقرأهم منفردا فى غاية
الحفظ فقال المعلم لوالده انت حفظته هذا فقال والده نعم خوفا عليه من
اعين الناس واخذه معه وانصرف وامره ان يقريه كل يوم قدر ذلك
ويأخذه وينصرف كل يوم وماتم له ثلاثة ايام حتى وصل الى سورة الضحى
فامره ان يكتب له في الوح فكتب فحصل له من التيسير مالم يحصل لغيره
وختم القرآن قبل تمام عامين من يوم القراءة حتى تعجب اهل البلد لذلك
وكان والد الشيخ يعطى المعلم من الدنيا مايكفيه وعياله فلما توفي والده
مكث الى ان اتم مابقى من القرآن وهو من لقمان الى الختم وكان
معلمه يجله ويعظمه ويحبه ويجلسه بجانبه في المقارىء العظيمة مع
صغر سنه جدا فلما اتم القرآن عزم على التوجه الى الجامع الازهر لطلب
العلم فمنعه اخوته من ذلك فاقام بينهم كرها فاتفق يوما ان الملتزم اراد
حبس بعض اخوة الشيخ فهربوا جميعا ولم يبق منهم الا الشيخ فاخذوه
للملتزم فلما وصل اليه احبه واجلسه بجانبه فقرأ شيئا من القرآن فقبل
يده وتبرك به وترك لهم ذلك المال الذى اراد حبسهم من اجله فكان ذلك
سببا حاملا للشيخ على الاشتغال بالعلم فهرب من البلد ولم يعلم به اخوته
حتى وصل الى قرية يقال لها القضابة بجانبهم فيها بعض اقاربه فلقوه
واكرموه واخبرهم الخبر فسلموا له ذلك وقالوا له جميع ماتحتاجه من زاد
ودراهم نرسله لك فمكث عندهم ثمانيه ايام وقد حصل لاخوته كرب
شديد من التفتيش عليه فاخبروا انه يريد الذهاب الى مصر لطلب العلم



فارسلوا له ما يحتاجه فتوجه الى الجامع الازهر مشمولا بالسر والانوار
فدخله عام سبع وثمانين واقام لطلب العلم وسنه اذذاك سن المراهقة فاشتغل
بالعلم على جهابذة الزمان وسادة العصر والاوان ﴿فمنهم﴾ العلامة الحبر الفهامه
سيدى الشيخ شافعى الجنادي وكان وصيا على حضرة الشيخ من قبل والده
وكان يحبه كثيرا ويتوسم فيه الخير والنجابة ولا يقبل فيه كلام أحد أبدا
حتى اتفق ان بعض اقران الشيخ القى اليه دسيسه عظيمة حيث قال انا
نراك تحب هذا الغلام وتقدمه على اكبر اقران مع انه مفرط فى طلب العلم لانراه
يطالع ولا يسأل في الدروس فاخذ الشيخ من تكلم وذهب به الى مكان ونادى
الاستاذ فاتى اليه فقال اين محفظتك فقال له هاهي فاخذها منه وفتحها فرأي فيها
شرح الألفية لابن عقيل وحاشيته ورأى فيها الوجين واحد فيه ثلاثون بيتا من
الألفية والآخر فيه درسان من مختصر الشيخ خليل فقال له هل تحفظهما
فقال نعم واسمعهما له وساله فى دروسه فأجابه بأحسن جواب فحاوى محفظته
واعطاها له وقال انصرف فتح الله عليك ووبخ من تكلم فيه بما تقدم
أشد التوبيخ ﴿ومنهم﴾ الامام الهمام الرحلة العلامة العمدة الفهامة شمس
الدين سيدى الشيخ محمد عباده كان يجله كثيراً ويحبه وإذا تأخر الاستاذ
عن أول الدرس لا يفتتح حتى يحضر ومن جملة مدحه له كل يوم الصاوى
نفسه يداوي ﴿ومنهم﴾ الشيخ الفاضل حاوي الفضائل الجامع بين المعقول
والمنقول منهل الوارد ومورد القبول سيدي الشيخ احمد السجاعى صاحب
التآليف المفيدة والدروس الفريدة من له اليد الطولى فى فنون الاسرار
كالخواتم الخالية الوسط وغيرها كان يحبه أكثر من جميع تلامذته حتى
اتفق أنه كان يحضر عنده شرح ابن عقيل فتعرض من الشيخ والباقى من
الكتاب درس واحد فأرسل الى الجماعة ليقرأ لهم ذلك الدرس فى البيت

فلما حضروا قال فيكم الصاوى قالوا لا قال امكثوا حتى يحضر وأرسل اليه فما قرأ الدرس حتى حضر الاستاذ ﴿ ومنهم ﴾ الصوفى الورع الزاهد الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدى الشيخ سليمان الجمل حضر عليه فى الحديث والتفسير فمن جملة ذلك الجلالين مرتين والمواهب وقد قرأها أيضا فى مكان أستاذه وخدم الجلال أيضا كما خدمه أستاذه كما يأتى ذلك والثمرة نتيجة القبول وكان يحبه ويجله كثيرا ﴿ ومنهم ﴾ الاستاذ الأكبر والملاذ الأفخر القطب الكبير والشهاب المنير سيدى أبو البركات الشيخ أحمد الدردير أخذ عنه فى المعقول والمنقول بالفهم الصحيح والقبول حتى ارتقى الى أعلى مراتب الوصول وكان من عادة الاستاذ أنه لا يسأله فى الدرس أبدا لشدة حيائه منه فطلب منه الاذن بالسؤال فأذن له فكان أول ماسأله فى مسئلة فى شرحه على المختصر وقال له هذه العبارة يجب شطبها فالتفت له الحاضرون وتعجبوا من ذلك وأرادوا إيذاءه واتهموه بسوء الأدب مع الشيخ فقال لهم الشيخ لا علاقة لكم به وتأمل فى المسئلة وراجع النصوص فوجد الحق معه فشطبوها جميعا ثم بعد ذلك ماراجعه فى مسئلة إلا كان الحق معه لشدة التأمل وماوجد خطه على فتوى منسوبة له إلا ختم عليها بلا تأمل لعلمه بشدة حذقه وديانته وتمكنه ﴿ ومنهم ﴾ قدوة المحققين وعمدة المدققين نتيجة الزمان ووحيد الأوان من اعترف بفضله كل مناظر وخضع له كل باد وحاضر سيدنا وأستاذنا الشيخ محمد الامير كان يحبه ويجله كثيرا ويعترف بفضله وسمعته مرارا يقول له ياولدى لا تنسانى وكان يشهد له بانه من أهل المقامات وكان الشيخ رضى الله عنه رأى أن القيامة قد قامت ورأى نفسه آمنا من هول ذلك اليوم وانه سبق جميع أهل زمانه حتى ظن أنه لم يسبقه منهم أحد فلما



وصل باب الجنة وجد الشيخ الأمير واقفا بالباب فتعجب من ذلك واعتنق معه فقال الشيخ الامير هذا هو اليوم المبارك فلما استيقظ كتب تلك الرؤيا وأرسلها له فسر بها سرورا عظيما وبكى بكاء شديدا ولما ختم درسه بالأزهر سأل عن الاستاذ فقيل له أنه يقرأ الدرس فى المدرسة الابتغاوية فذهب اليه واعتنقه وقال أحب أن أسمعها من فيك فأخبره بها فأخذه البكاء أيضا وما زال يتذكرها كلما رآه ويقول له انى متذكر لرؤياك ويبكى وبالجملة فمن رأى حبه وأدبه معه خصوصا فى خلوته يتمنى أن يرزقه الله مثل ذلك فى حق مشايخه ﴿ ومنهم ﴾ العمدة الفاضل والهمام الكامل سيد المحققين ورأس المدققين من افنى عمره فى البحث والتحصيل وعكف على العلم حتى ظفر منه بالحظ الجزيل سيدنا وأستاذنا الشيخ محمد عرفة الدسوقى كان يحبه ويجله كثيرا ويثنى عليه ويثق به فى فهمه وعلمه ويسلم له حاله حتى أن الاستاذ حين قرأ شرح الشيخ الدردير على متن سيدى خليل بالجامع الأزهر بحاشية الشيخ الدسوقى صار يراجعه فى كثير منها وهو يسلم له وكانت هذه المراجعة سببا لعودة المحشى لقراءة الكتاب وتغيير كثير من المواضع وماذاك إلا لثقته به أنعم الله علينا ببركتهم آمين ﴿ ومنهم ﴾ الهمام الكامل والجهبذ الواصل امام الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة ذو التآليف المفيدة والمآثر الشريفة شيخ الاسلام الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر كان يوقره ويحترمه ويحبه ويجله ويشهد بحسن حاله ويسلم له ويعترف بفضله وكان له معه فى خلوته مؤانسة وتأدب يشهد من اطلع عليه ان نفسه ليس على شىء من الأدب والمعرفة رضى الله عن الجميع وفى هذا القدر كفاية والا فقد بقى من أشياخه من لم يذكر ومن أراد أن ينكشف له العيان فعليه

بصحبته مع شدة الاذعان ملتزما للآداب . منتظرا منه كشف النقاب مع غاية الصدق فى الصحبة ليكون فى تلقى السر منه على اهبة وقال لنا فى مجلس عام يريح أولى الألباب لوصدقتم معى يوما وليلة لرأيتم العجب العجاب رضى الله عنه وعنا به ورزقنا رضاه وحسن السير معه واللحوق به فى الدارين آمين

## ﴿ الباب الثانى ﴾

### فيما يتعلق بأخذ الطريق وسلوكه وشىء من أخلاقه في سيره وحاله

اعلم انه رضى الله عنه بعد ما أتى الجامع الأزهر بنحو ستة أشهر حفته يد العناية وساقته الاقدار بجميل الوقاية الى التعلق بهذا الطريق والانتظام فى سلك هذا الفريق والاستقاء من هذا الرحيق جمعه الله على خير رفيق فتوجه الى المنزل المنير الذى فيه الاستاذ الدردير ثم جلس بين يديه فنظر اليه الشيخ بعينه وجذب قلبه بالمحبة اليه وأعطاه العهد ولقنه الذكر فقام من عنده مشغولا بالشوق والفكر وتجرد من غير الله أحسن تجريد واستنار قلبه فملى بالتوحيد وتلبس بالمجاهدة والرياضه ومع ذلك لم يفرط في العلم ولا فى المطالعات وقام فى المظهرين على قدم العزم الشديد والهمة ولم يضيع شيئاً من ذلك ولوكانت الاسقام به ملمة وكان رضى الله عنه ينظر اليه بكليته ولايقدم أحداً عليه مع صغر سنه ولذلك كان يلازم الجلوس امامه فى الذكر لمزيد همته وامتزاج روحانية الشيخ بروحانيته حتى اذا حصل له عذر بقي مكانه خالياً حتى يحضر وكان وارد الشيخ يدور فيه قبل أن يظهر فى المجلس وكان الأستاذ من شأنه مع شيخه التسليم الكلى بحيث لايسأله عن شىء لم فعلت ولا لم تركت ولم يعطه شيخه أبداً بل كان يقول له ارفق بنفسك واتفق أننا جالسون



معه فى بعض المجالس فقال لنا حصل لى بعض فتور عن وردي فدخلت يوماً على الشيخ فأخذ بأذني وقال لى أذنك باردة ففهمت إشارته فصب العرق على من الحياء فلزمت الاجتهاد من ذلك الوقت ﴿ ومن أخلاقه ﴾ أنه كان لايفوته ورد شيخه قط الا لمرض أو سفر واذا فاته لايكفره عنه الا احياء ليلة بتمامها مابين ذكر وتهجد فاتفق ليلة انه تأخر عن الورد فسأل الشيخ عنه فقال له بعض الجماعة انه مفرط لم يأت وقصد أن الشيخ يتغير عليه فقال الشيخ أحمد لانظير له أتى أولم يأت فلما أصبح ذهب ذلك الرجل اليه واستسمحه وأخبره بما وقع وكانت أشياخه فى العلم يغبطونه على تعلقه بالطريق حتى انه كان سببا لأخذ الشيخ الجناجى العهد على الشيخ محمود الكردى بعد أن كبر سنه وصار بعد ذلك يأتى الى الاستاذ ويتعلم منه أخلاق القوم ويقول له أنت أدرى بذلك منى ومن جملتهم العلامة الشيخ محمد عباده فانه رجع الى صحبة الاستاذ الدردير بواسطة استاذى بعد ما كان بينهما من الهجر مالا يضاهي حتى صار يقول له الشيخ محمد عباده أنت واسطتى الى الشيخ ووسيلتى عنده وكان يقول له أود أن اسلب العلم والشهرة وتكون منزلتى عند الشيخ كمنزلتك عنده وسبب هذا الكلام انه كان حاضرا فى مجلس الشيخ ليلة فنادى استاذى ولقنه الاسم الثاني فصار بعد ذلك يحدث ويقول امتلأ جسدى وقلبي نورا من سماعى الذكر فى أذنه فكيف بمن أدخل الذكر فى قلبه وكان يقول حضرت مجالس التلقين مرارا ما أخذ بمجامع قلبى الاتلقين هذا ولما ارتقى استاذى الى النفس المطمئنة وأراد أن يلقنه شيخه الاسم الرابع لقنه ولقن معه جماعة من الاعيان ﴿ منهم العلامة ﴾ السيد خير الدين الغزى فصار الشيخ يقول لهم ان الطريق صعبة وهذا

أول قدم يضعه المريد فيها فكونوا على حالة طيبة والزموا الأدب وغير ذلك من التشديد فلما وصل له قال ياولدى ارفق بنفسك إن لبدنك عليك حقا فقام الجماعة من عند الشيخ باكين على أنفسهم بتشديده عليهم وتخفيفه عليه ﴿ ومن أخلاقه ﴾ في سلوكه دوام الجوع اختيارا ولو من غير صوم ترييضا لنفسه واتفق انه مكث مدة لايتعاطي الا طعاما قليلا جدا نحو ثلاث لقيمات صغار من الغروب الى الغروب حتى ان الاستاذ الدردير اطلع على احواله بسبب استئذانه فى التجرد التام فقال له إنى أحبك وارثالي فى العلم والحال ولاحاجة لى بجذبك وغيبتك واستغراقك وأمره أن يأكل كل يوم مرتين مرة فى الصباح ومرة فى المساء لكن أكلة المساء أقل فامتثل خوفا منه مع انقلة جدا وكان أستاذى يضع قوالح الذرة على بطنه ويربطها من شدة الجوع حتى ذاب جلد بطنه من ذلك مع الاشتغال التام بالعلم واتفق لاستاذى لما أدخله شيخه الخلوة مكث نحو ثلاث ليال يأكل بعض أرز قليل كل ليلة كما هي عادتهم فاشتاقت نفسه شيئاً حلوا فمنعها من ذلك فلما كان فى الليلة الرابعة أتى له الخادم بالأرز فأبت نفسه أن تأكل منه فعذبها بترك الأكل رأسا ومكث ثلاث ليال لايأكل ولا يشرب حتى صار يسمع نفسه وهو فى حالة الذكر تقول يامغيث أغثنا فلما كان فى الليلة المقبلة بعد العشاء طرق على باب الخلوة طارق لايدرى من هو ففتح له الباب فاذا برجل بيده شيء من التمر المسمى بالسيوي فأخذه منه وغلق الباب وجلس يذكر الله وعزم على انه لايأكل منه فعرض ذلك على قلبه فقال له شيء أتاك بلا طلب منك فكله فصار كل ليلة يأكل ثلاث تمرات ولا يأكل مما يأتيه من طعام اخته حتى ان اخته بكت وشكت الى الاستاذ وقالت انه قطع الاكل بالكلية



فقال لها عنده مايأكل منه وسيأتيك منه بشيء ولم يقطع الأكل الا ثلاث ليال ومكث الاستاذ على هذا الحال حتى فرغت المدة وخرج ومعه شيء وقد فتح الله له فى هذه الخلوة فتوحا عظيما ﴿ ومن أخلاقه ﴾ كثرة الشوق جدا لشيخه فاتفق أن شيخه توجه إلى زيارة المقام الأحمدى وتوجه أستاذى بعده مع جماعة من الاخوان لانه كان من جملة أدبه مع شيخه انه لايسافر صحبته فلما وصل أستاذى الى بلدة سيدى على المليجي قالت رفقته نبيت هنا ونصبح ثم نذهب الى طنطا وكان الوقت وقت العصر فخرج من عندهم على أن يعود فلما خرج الى الخلا اشتاقت روحه للذهاب الى الشيخ فتوجه غير مكترث بالمشى فصار ينتظر ركاب الخيل والبغال خلفه لايقدرون على مساواته فوصل طنطا في ذلك الوقت بعينه وذهب الى بيت الشيخ فوجدهم يصلون العصر فسلم على الشيخ فقال له مرحبا متى قدمت قال فى ذلك الوقت قال وأين رفقتك فقال فى مليج فقال متى تركتهم قال فى أذان العصر فتبسم الشيخ وقال حملتك الأشواق الينا ثم أن رفقته تعبت من التفتيش عليه وظنوا أن أحداً صنع له ضيافة وأجمعوا على أن يشكوه للشيخ فلما أصبحوا ووصلوا للشيخ قالوا ياسيدى نشكوا لك فلانا أنه قد تركنا الليلة وقد تعبنا من التفتيش عليه فقال الشيخ هو عندنا من البارحة بعد العصر فبهتوا وسكتوا ولم يأكل فى تلك المدة من حين خرج من مصر الا بعض عنب قليل فى بولاق ونظيره فى طنطا ﴿ وكان من أخلاقه ﴾ في مثل هذه الأماكن أنه يبيت تحت رجلى الشيخ ليكون حاضرا لأوراده ولم يقع بصر الشيخ عليه راقدا قط انما كان ينام بعده ويقوم قبله (وقد اتفق) لأستاذى مرة في رمضان بعد قراءة ورد الستار فى بيت الشيخ أن نام على دكة فلما كان ضحوة النهار

هتف له هاتف أن قم فان الديوان قد ينصب فى هذا الوقت ففتح عينيه فلم ير شيئا فنام ثانيا فرأى كالأول فتكرر عليه الأمر ثلاث مرات فقام وتوضأ فعند ذلك نزل الشيخ من بيته الأعلى وإذا بالأمراء أقبلت والناس اجتمعت وازدحمت فهذا من علامة أن الشيخ لم يره نائما أبداً ﴿ ومن أخلاقه ﴾ أنه كان لا يتبرك بغير الشيخ ولا يحضر مجلسه بل ولا يقابله حتى اتفق أن الشيخ الكردى طلب اتباع الشيخ ليذكروا الله عنده ففرحوا وذهبوا يتبركون وأستاذى جالس لم يذهب فقال له الشيخ لم لا تذهب فسكت فقال أقبل حتى نقرأ ورد العشاء فقراه معه فقط وذكروا الله كثيرا جداً مع شدة المحبة والهيمان والشوق وكانت ليلة عظيمة له لم يقع مثلها فى طول المجلس مع شدة الشوق حتى أن من سمعها يشهد بأنهما خلق كثيرون جدا وكل الاخوان يغبطونه عليها ﴿ ومن أخلاقه ﴾ أنه كان كثير الخوف من الشيخ جدا حتى كان إذا خاطبه في الشتاء تصبب عرقا ولعلم الشيخ منه هذا الحال كان لا يشدد عليه فلا يأمره بشيء ولا ينهاه عن شيء لخوفه وعلو همته ﴿ ومن أخلاقه ﴾ كثرة الحياء حتى من اخوانه فاذا دعاه أحد الى السير معه لا يسأله من أين والى أين ولم يقع أنه تشاجر مع أحد قط ﴿ ومن أخلاقه ﴾ أنه كان كثير الزهد فى الدنيا في صغره وكثير الحماية منها حتى اتفق أن رجلا ممن يجتمع على الظلمة جاء للشيخ وطلب منه جماعة يذكرون الله في بيت فلان الظالم ليتبرك بهم فأخذ جماعة ومن جملتهم أستاذى فسار ذلك الرجل وهم سائرون يقولون كل واحد محبوب فيشمئز أستاذى من هذه الكلمة خصوصاً مع تكرارها من الرجل فلما وصلوا المنزل أكرمهم وعظمهم وشرعوا فى الذكر فما تمت الليلة حتى انتفخ انثيا أستاذى فحصل له كرب عظيم فلما



أصبح شكى للشيخ فتبسم وقال له قد أخذت المحبوب فقال ياسيدى خذه ويذهب عنى هذا الداء فقال له لا بأس يذهب فذهب سريعا ولما توجه الشيخ الى الديار الحجازية كان أستاذي هو المعمر لبيت الشيخ بأوراده فى مدة غيبته وكان يعرف بعض المجاورين بأمور الدين ويحفظهم الأوراد مع انهم لم يأخذوا العهد على الشيخ حرصا على احياء المجلس بكثرة الناس وحين قدمت أخبار قدوم الشيخ فنظم أستاذى قصيدة بليغة مدحا فى الشيخ وضمنها حج الصوفية وأسرارا كثيرة ألقيت عليه فى ليلة واحدة فكتبها وأرسلها مع مكتوب للشيخ مطلعها

لك الحمد مولاى فى كل حال * مع صلاة على النبى وآل

أقول قد طلبتها من أستاذى فأخبرني أنها ضاعت ولم يوجد لها اثر وفتشت معه فى كتبه المرة بعد المرة فلم نجدها ولو وجدتها لاثبتها تبركا فلما وصلت الشيخ وضعها فى جيبه ثم نظم اتباعه فى ذلك قصايد ايضا فلما قدم الشيخ خرجوا لملاقاته وخرج استاذى معهم فلما رآى الجماعة الشيخ تسارعوا واقبلوا عليه يقبلون يده ورجله ويتبركون به وحين رآه استاذي وقع صريعاً بين يديه من شدة الشوق والحب فوقف الشيخ والجماعة وامر بحمله فما افاق حتى وصل المنزل فقال الشيخ لم يفرح بقدومى احد كما فرح ولدي هذا ثم قرءوا قصايدهم على الشيخ وبعد ماتم ذلك اخرج الشيخ من جيبه قصيدة الاستاذ واعطاها للمقرى فقراها عليهم باحسن قراءة وترتيب فتعجب الجماعة من حسنها والشيخ مطرق براسه وبعد ان تمت قراءتها اخذها الشيخ ثانيا ووضعها فى جيبه حبا فيها وفى صاحبها وقد صحب الشيخ مدة طويلة مع الادب التام وكثرة الامداد والاسرار والفيوضات الرحمانية والتجليات الاحسانية ومن

جملة محبة الشيخ له وتقديمه على غيره ان اعطاه الشيخ سنده الذى اعطاه له شيخه تاج العارفين الحفنى وكتب له عليه اجازة والبسه التاج قبل كل احد من اولاده حين خروجه من الخلوة وذلك ان استاذى وهو فى الخلوة في العشر الاواخر كان يرى بقلبه أن تاجا على راسه كلما قعد أوقام فينزع العمامة فيجدها كما هى فصار متحيرا فلما كان يوم الجمعة خرج الى الصلاة فاجتمع بالشيخ في المسجد كما كانت عادته انه كل يوم جمعة يلاقيه ويخبره بما رآى فى الجمعة فاخبره الخبر فقال انى صنعته لك وقد البسه لك اهل الباطن قبل اهل الظاهر ولما البسه له قال شيخه كل من التمس منى تاج الطريق واعطيته له فهو ماينظر منى او بمنام منه الا هذا فهو باذن من سيد الكائنات ﷺ وفى حال لبسه كان صغير السن خالى العذار فاتفق ان بعض الامراء من الجند اعترض عليه فاخذه الله سريعا لوقته ﴿ومن اخلاقه﴾ انه كان كثير الذب عن الشيخ ظاهرا وباطنا لشدة شغفه به فمما اتفق ان الشيخ غضب على جماعة من الامراء الذين لهم حل وعقد قال فى وسط الدرس بلغنى ان فلانا وفلانا وجماعة من الامراء بلغوا فى العتو مبلغا عظيما وتعاقدوا على قتل فلان وفلان ونفى فلان و فلان من اهل العلم وعلى اهانة الجامع الازهر ومسك لحيته وقال ان جاء اليوم الفلانى من هذا الاسبوع ولم يقطعوا فى بيوتهم إربا إربا فاحلقوا لحيتى من هنا الى هاهنا ولعنة الله على من يجتمع عليهم ولا يخبرهم بمقالتى هذه وان أردتم أن احلف بالطلاق فعلت فحصلت في البلد ضجة عظيمة وصار أحباب الشيخ فى كرب عظيم خوف تخلف ذلك وأعداؤه ايضا فى هرج وتقول فحصل لاستاذى رأفة على الشيخ فذهب معه الى المنزل بعد الدرس وقال له ياسيدى مرنى بشىء استعمله يعين على هلاك هؤلاء الجماعة فقال له



استعمل كذا وكذا من الاذكار كثيرا تحيل العادة فراغه منه فى ليلة فذهب استاذى نشطا وأحضر مسبحته وفرغ نفسه من الشواغل ثم شرع بعد صلاة العشاء فى الاستعمال فالقى الله عليه النوم من ساعته حتى طلعت عليه الشمس فاستيقظ مرعوبا مبهوتا فتوجه للشيخ فوقف منكس الرأس فقال له قد استعملت ماوجهتك عليه فاخبره الخبر فتبسم الشيخ وقال له لاتخف ياولدى فان مادتنا ليست باستعمال بل هى هبة من الله وانما وجهتك للاستعمال جبرا لخاطرك فما استتمت المدة حتى قطعوا إربا إربا كما قال الشيخ وأتى اليه خبرهم وهو فى الدرس فاذهب الله حزن الاحباب وزال بقتلهم عن القلوب الحجاب ﴿وحين مرض الشيخ﴾ مرض موته لبس استاذى ثوب الحزن ولزم اسفل بيت الشيخ لايخرج ولا يأكل ولا يشرب فبعد ثلاثة أيام سأل الشيخ عنه بعض عواده فقال أين ولدى أحمد فقالوا فى أسفل المنزل فأمر باتيانه فصعد الى مكان الشيخ ودخل وقبل رجله فقال الشيخ أحمد فقال الحاضرون نعم فقال لم تاخرت ثلاثة أيام وأنا مشتاق لك فاخبره الحاضرون أنه لم يخرج من المنزل منذ حصل المرض فقال الشيخ ان مت لاأقطع باحد غير ولدى أحمد فبكوا جميعا وقالوا كلنا تفديك بارواحنا ونتمنى طول عمرك فقال هو احوجكم الى لانه أصغركم وأما أنتم فانكم كبار علماء فمات رضى الله عنه وهو مشغول ومتعلق باستاذي وقد حقق الله تعلقه ورجاءه فيه فقد عم نفعه الافاق وصار اكبر خلفائه على الاطلاق (ثم تلقي أستاذى) ايضا طريقة الشاذلية بالجد والاجتهاد على أكمل وجه وأحسن سداد عن الامام الكامل العارف الواصل الشيخ عبد الرحمن الفرينى خليفة سيدى عبد الوهاب العفيفى وأخذها أيضا عن الولى المعتقد الصوفى الورع الشيخ عبد المتعال الخراشى

وأجازه بطريقة الخلوتية أيضا وكل منهما أعطاه الاذن بالتسليك فيها وأعطائها لمن يريدها ويبتغيها ( وأخذ الطريق القادرية ) عن السيد الحسيب النسيب الكامل اللبيب السيد اعرابى البيروتى وأجازه بها وأخذ طريقة السادة الدمرداشية عن العمدة الفاضل العارف الكامل السيد محمد ودخل خلوتهم مرارا وصلى بهم وكانت له اليد الطولى عندهم حين جاء الاذن لبعض تلامذته بأخذ هذه الطريقة ودخول خلوتهم فمنهم جملة واحدة الفقير الى الله تعالى اخذت على السيد محمد ودخلت الخلوة مرارا حتى انه اذا تخلف الاستاذ سنة دخلت خلوته والاخ فى الله تعالى مولانا الشيخ على الشاذلى والاخ فى الله مولانا السيد محمد الكتبي الحنفى والاخ فى الله مولانا الشيخ ابراهيم حنبل الشباسى والاخ فى الله المكرم سيدي عرفة الاجهورى وكل هؤلاء أخذوا مع الفقير على السيد محمد ودخلوا خلوتهم مرارا عديدة ثم توفى السيد محمد وتوفى أخوه السيد مصطفى فصار الاخوان يلحون على أستاذى باخذ تلك الطريقه وهو لايسمح لهم بها ثم حصل الاذن للاخ فى الله مولانا الشيخ فتح الله السمديسى فدخل خلوتهم مرارا وقدا تسع باع استاذى فى هذه الطريق حتى أخذها باطناعن صاحبها وصار هو المقدم عنده وأخذ جميع طرق الصوفية بالاجازة المرضية عن خاتمة المحققين شمس الدين المنير سيدى الشيخ محمد الامير من طريق العيدروس وله مع أهلها اسرار باطنية وفتوحات ربانية ومعارف لدنيه وعلوم رحمانية رضى الله عنهم وعنا ببركتهم أجمعين

## ﴿ الباب الثالث فى كيفية ارشاده ﴾

### للمريدين وشىء من كراماته وذكر مؤلفاته وبعض مامدح به من القصائد

إعلم وفقنا الله وايالك أنه لما انتقل الاستاذ الدردير اشتغل بأعطاء



العهود على طريقته الشيخ العالم العامل الكامل الواصل صاحب الدروس المنيرة والتحقيقات الفريدة الشيخ عبد العليم الفيومي والولى الصوفى الورع الزاهد الشيخ صالح السباعى رضى الله عنهما وكان كل منهما يدعو استاذى الى حضور مجلسه ويكون كبيره واستاذى ممتنع منهما لابس ثياب الحزن والخمول قداشتغل بتدريس العلم وافادته للناس واستفادته فعم به النفع وكثر الآخذون عنه والملازمون له واستمر على ذلك مدة طويلة ولم يكن يدعوهم لاخذ عهد ولا سلوك وانما كان يعلمهم ختم الصلاة على هذه الطريقة لقول بعض العارفين أنه يوصل الى الله وحده فلما أراد الله اظهار الاذن العام بأن يتولى منصب أعطاء العهود والتصدى لتربية المريدين على هذه الطريق أظهر لذلك أسبابا ﴿ فمنها ﴾ أنه رأى فى المنام كان ارضا كبيرة تصلح للزراعه للشيخ الدردير ورأى الشيخ عبد العليم بجماعته يصلح ويزرع فيها والشيخ صالح السباعى كذلك واستاذى واقف متردد بين ان يساعد هؤلاء اوهؤلاء فاخذ الشيخ باذنه ودفعه وقال عمر هنا الارض واسعة فاستيقظ وعلم ان الاذن فى الانفراد ﴿ ومنها ﴾ ماتفق فى ليلة جمعة ان استاذى كان جالسا بعد العشاء مع جماعة من تلامذته فى منزله يتحدثون وكان منزله قريباً من منزل مولانا الشيخ عبد العليم الفيومي وهو وجماعته مشتغلون بالذكر فشق ذلك على استاذى واخذه حال عظيم وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم اعلموا أن هذا الشيخ أخى فى الله وأخذ الطريق عن شيخي كما أخذتها عنه والبسنى شيخي تاج الطريق والخلافة قبله فكيف هو يدل بأولاده على الله وكانى ادل بكم على طريق الشيطان فمن هذه الليله لا تبيتوا عندى وقام فى ذلك الحال وتركهم ونزل الى بيته فلما جاء وقت السحر قام وقرأ الورد وذكر الله حتى طلع الفجر وصلى

الصبح وجلس فى مصلاه يقرأ ورده فأخذته سنة من النوم فرآى انه فى
مكان متسع جدا فى دائرته رجال عليهم من المهابة مالا يوصف وهو
قائم فى وسطه مطرق رأسه ويديه على صدره فتشوقت نفسه ان يعلم رسول
الله من بين الحاضرين ويشكو له ماقام بصدره فى اليقظة من الضيق
وإذا برجل عظيم قام وسط هذا الجمع وقال بأعلا صوته ابشر ياأحمد
ياصاوى بان من عرفك لاتمسه النار قال من حضرنى ومن لم يحضرنى فقال
من حضرك ومن لم يحضرك قال هذه البشارة عمن ياسيدى فقال المنادى
عن الله فسكت واستيقظ وحكمة سؤاله عمن اتت هذه البشرى منه
ان يقول له عن رسول الله فيقول له اين هو فيدله عليه فيذهب اليه
ويشكو له ماقام بصدره ثم اخذته سنة من النوم فرآى الديوان بعينه
وهو قائم في وسطه على الهيئة الاولى من المهابة واذا بالمنادى بعينه يقول
ابشر ياأحمد بان من عرفك لاتمسه النار قال من حضرنى ومن لم يحضرنى
قال من حضرك ومن لم يحضرك قال هذه البشارة عمن ياسيدى
فقال عن الله فقال له استاذى انى ان اخبرت بذلك لايصدقنى الناس فهل
من امارة على صدق قال نكتب لك بذلك كتابا واتى بفرمان عظيم وذهب
به الى اعظم من بالمجلس فختمه واتى به اليه فوجد الختم كبيراً ووجد فيه
محمد رسول الله واخذه ايضا وذهب به الى الذي يليه فختمه واتى به اليه
فوجد فيه ابراهيم خليل الله واخذه ايضا وذهب به الى الذى يليه
فختمه واتى به اليه فوجد به موسى كليم الله واخذه ايضا وذهب به الى
الذى يليه فختمه واتى به اليه فوجد فيه عيسى روح الله وهكذا الى
أن فرغ اهل الديوان فوجدهم كلهم انبياء وكل ذلك والاستاذ واقف فى
وسطهم مطرق من الهيبة ثم ان ذلك الشخص قال له خذ هذا الفرمان



واذهب به الى الجامع الازهر واطلعهم عليه وامرهم ان يضعوا اختامهم
ايضا فاخذه وذهب الى الجامع الازهر فوجد عند كل عمود من اعمدته
شيخاً عظيم المهابة فعرف منهم بعضا من الاحياء والاموات فصار يعطي
الكتاب لكل واحد يختم عليه وياخذه حتى لم يبق احد بلا ختم ثم
طواه ووضعه في جيبه واستيقظ ثم وضع استاذى فى عينيه كحلا ونام
ثالثا فرآى ذلك الديوان بعينه والقائل يقول له قم واسجد لله شكرا بان
من عرفك لاتمسه النار فقام فرحا مسروراً وامتثل الامر وتوضأ وصلى
وكتم امره فلم يخبر احداً حتى اتى مولد السيد البدوى فنزل فاجتمع فى
مجلس بالشيخ الغريني تلميذ الشيخ العفيفى فقال الشيخ الغريني ياإخواني
ان شيخى الشيخ العفيفى بشر الشيخ العدوى بان كافة اهل عصره ومن عرفه
لاتمسه النار وانا اقول مثل ذلك للشيخ الصاوى فانشرح صدره لان
يخبرهم بما رآه سابقا فاخبرهم بهذه الرؤيا فحلف الشيخ الغريني انه ماقال
ذلك الا لكونه ممن ختم فى الجامع الازهر فاشتهر الامر من ذلك الوقت

﴿ ومنها ﴾ ان بعض العلماء رآى ان كتاباً نزل من السماء على حضرة
الاستاذ فلما أستيقظ ذهب الى بعض العارفين واخبره بذلك فعبره له بان
المرئى له هذا المنام يكون داعيا لله حقاً وتنتشر دعوته اكثر من غيره
فكان كذلك حتى رتبت أولاده بمسمع من النبى ﷺ وفى مكة والغرب
والسودان وسائر بلاد مصر من الصعيد والوجه البحرى وكل ذلك فى حياته من
اجتمع به أخذ عنه ومن لم يره أخذ عن أولاده حتى بلغ ارشاده النهاية
وانشدت مدائحه فى مجلسه وانتشرت خلفاؤه فى حياته فى سائر البقاع ﴿ ومنها ﴾
ان أخاه العارف بالله تعالى الشيخ صالح السباعى رآى جماعة من الاولياء فى حضرة
السيد البدوى وواحد ينادى بأعلى صوته ويقول النوبة فى ذكر الله لمن

فاجاب الحاضرون جميعا بانها للشيخ احمد الصاوى وبشره بنظير هذه الرؤية الاستاذ سيدى الشيخ عبد الرحمن الغريني والاستاذ سيدى السيد عيسى غازى ومولانا الشيخ مصطفى العقباوى رضى الله عن الجميع فلما ظهرت تلك الامارات ولاحت تلك الاشارات قام وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد واشتغل بالارشاد الى طريق الرشاد وسقى كؤس الوراد لاهل الصدق والسداد وانقذ الله به مهج العباد من الحسد والبغي والعناد فعم نفعه الحاضر والباد وتقدم لك فى الباب السابق ان شيخه أعطاه الاجازة بذلك وخلع عليه خلعة الخلافة قبل كل احد من اولاده ثم ان استاذى رضى الله عنه وعنا به شرع يدعوا الناس الى الله بحاله وقاله وحاله مع عباد الله العطف والرأفة وعدم التشديد ولين الجانب يربى اتباعه بالالحاظ في كل الالحاظ ويدلهم على المقام الاعلى من أول قدم حتى فاح شذا عطاره فى الاكوان وانتشر سره فى جميع الوديان ﴿ ومن أخلاقه ﴾ مع أتباعه انه كان لا يعظ أحدا بخصوصه انما يعظ وعظا عاما حتى اذا وقعت من احدهم هفوة عرفها وتاب منها سرا فكل انسان يأخذ من وعظه لنفسه عبرة وهذا من كمال المعرفة وحسن التربية واذا جاءه شخص لأخذ العهد يقرب له الأمر جدا بحيث لا يقنطه بل يهون عليه الطريق ولا يشدد عليه فى الشروط والآداب وانما يلتقى منه بالحب والاقبال ثم بعد أن ينتظم فى سلك الرجال ويشرب من شراب الأبطال يظهر له التشديد والاعراض لأجل تهذيب نفسه فيزداد المريد بهذا التشديد اقبالا ورغبة ولذلك ترى أتباعه يسارعون لخدمته جدا حتى اذا فات الواحد منهم شيئا منها كأنما فاته أحب الاشياء اليه ﴿ ومن أخلاقه ﴾ معهم إيثارهم على نفسه وعدم تخصيصه بشيء من أمور الدنيا دونهم بل يبذل لهم ماوجد ويحب لهم التجمل بالثياب الحسنة



حتى اذا لم يكن عندهم ثياب حسنة يعطيهم من ملابسه واتفق لى في يوم عيد أن قام بى حال ذل ومسكنة فزهدت على عدم لبس ثياب العيد فبعد أن صليت الصبح مع أستاذي قال لى اذهب فغير ثيابك للسنة فبكيت وقلت ياسيدى مالى وللثياب فقال لى قال رسول الله ﷺ (من رغب عن سنتى فليس منى) وكنت إذ ذاك لابسا زعبوط صوف خشن فقال لى غير ثيابك ولا تعد الى لبسك له فان عدت اليه صرت دائما فقيرا بل استعمل الثياب الجميلة يقدرك الله عليها فما قمت من عنده حتى انجلى عنى هذا الحال ورقانى لمراتب الكمال جزاه الله عنى أحسن الجزاء ﴿ ومن أخلاقه ﴾ معهم أنه كان يعلمهم الخصال الحميدة ويعقد لهم مجالس فى ذلك ويعلمهم آداب الجلوس وآداب الأكل والشرب ومخاطبة الناس ومن رفقه بهم ورأفته عليهم يعاملهم معاملة الاخوان يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم كل هذا لأجل حصول الألفة التامة ويوصيهم بمزيد الحب لبعضهم وعدم التنافر ويعضدهم على التمسك بالاخلاق الشرعية ولا يحب ان أحدا يشتكى له من أحد مخافة أن يتغير قلبه عليه فلا يفلح لأن غضبه لله ورضاه له ومن جملة قوله لهم ليس قصدي المشيخة عليكم ولا الرياسة ولا جمعية الناس إن أريد الا الاصلاح ما استطعت ﴿ ومن أخلاقه ﴾ معهم أنه يعلمهم ترتيل الأوراد وحسن اقامتها وكيفية نغمة الذكر حتى فى المجالس العامة والدروس وقرأ لهم كثيرا من كتب القوم بالدرس ليعلمهم مكارم الاخلاق حرصا عليهم وإذا رأى نفوسهم سئمت من التشديد باسطهم بما يناسب احوالهم مع انه مهبط تجلى الجلال فيتفق له ان يتكلف المباسطة ولو شقت عليه لانه دائم الفكر متواصل الاحزان كثير السكر فى شهود الملك الديان ولكن سكرته وغيبته لا تشغله عن القيام بمظهر العلم والمعرفة وكان يستغرقه السكر نحو الشهرين او الشهر

والنصف لايعرف الضروريات بل ولايعرف أصحابه فيسأل اعز خواصه
عن اسمه ولايعرفه بعد ذلك ومع هذا الحال كان مواظبا على قراءة العلم
والاوراد ويجيب كل سائل سأل عن فتوي أومسألة اومبحث من مباحث
المعرفة ويأتى فى ذلك كله بما يشفى الغليل وقد عظم هذا الامر واشتد
عليه مرتين حتى كان لايعرف مكانه الذى يأوى اليه للاستراحة ولاقضاء
الحاجة ولايعرف ذلك الا الملازمون له والله على ما اقول وكيل (وقد ذكر)
العارفون ان مقام الانبياء والمرشدين كمقام الوزراء عند السلاطين فكما
ان الوزراء يكونون فى خارج الديوان لاصلاح أمور الخلق ويدخلون
تارة لعرض احوال الشاكين والشاكرين كذلك الانبياء والمرشدون يكونون
فى عالم البشرية وينجذبون تارة الى الحضرة الاحدية يأخذون الفيض ويوصلون
الى الطلاب ولكن لايدومون فى حضرة الملك الوهاب لئلا يتعطل امر
الارشاد الى العباد وهذه الجذبة والغيبة المشار اليها بقوله عليه الصلاة
والسلام لى مع الله وقت وقوله تعالى انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
وهو معكم اينما كنتم واشار اليه بعض العارفين بقوله

وجاء حديث فى اتحادى ثابت * روايته فى العقل غير ضعيفة
وموضع تنبيه الاشارة ظاهر * بكنت له سمعا بنور ظهيرة

وقول الاخر

انا من احب ومن احب انا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتنى ابصرته * واذا ابصرته ابصرتنا

وكثيرا مايقول للاخوان ياأصحابى من اراد اللحوق بي فعليه بالاشتغال
بالله لانى مع الله لاتعلق لى باحد ولاحظ لي في قرب الناس ولا بعدهم
واقول كما قال العارف ابو العينين الدسوقى



قد كان فى القلب أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهواي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بحبك ياديني ودنياى

ورأى مرة فى المنام انه فى سفينة وقد اشتد الريح وكادت السفينة ان تغرق
فتعلق بقلع المركب وصار يقول لمن فى السفينة من أراد النجاة فليتعلق
كتعلقي وصار كل من تعلق كتعلقه ينجوا ومن يريد التعلق ولايتعلق
كتعلقه فانه يلتفت فيسقط فى اللجة ففى هذا أكبر شاهد على هذا الحال ﴿ومن
اخلاقه﴾ معهم انه كان يلاطف كلا منهم على قدر حاله حتى ان من رآه
جزم بان منزلتهم عنده مستوية بل كل واحد يظن انه الفريد فى المحبة من
عظم ما يراه من الملاطفة ومن جملة ترغيبهم فى الخير انه كان يقدم فى
أمور الطريق صاحب الهمة صافى السريرة ولوكان صغير السن على من ليس
له همة ولوكان مسنا فاضلا فى العلم بل يقدمه فيما يناسب حاله ومع ذلك يحب
الجميع ويتوسم فيهم الخير وينصح القريب كما ينصح البعيد وإذا أردت
استيفاء اخلاقه الحميدة واستقصاء شمايله المجيدة فانك تريد ان تحصى زبد
البحار وقطر الامطار فان اخلاقه جلت عن الانحصار وشمايله عظمت عن
التعداد والتكرار رضى الله عنه وعنا به وايده ونفعنا به بجاه سيدنا محمد
خير الانبياء ﴿واما كراماته﴾ فتجل عن الانحصار والاحصاء وتعظم عن
العد والاستقصاء كيف وهي فيوضات من الوهاب وخيرات واسرار واصلة
لهذا الجناب ومن اين للعاصى المقصر ان يحيط بتلك الانوار الالهيه التى
ظهرت على يد هذا العارف من رب البرية قال بعض العارفين الاولياء عرايس
مخدرة ولايري العرايس المجرمون وقال الامام الشافعى

شكوت الى وكيع سوء حفظى * فارشدنى الى ترك المعاصى
وأخبرنى بان العلم نور * ونور الله لايهدى لعاصى

وقال بعضهم

انارة العقل مكسوف بطوع هوى * وعقل عاصى الهوى يزداد تنويرا

ولكن الذي لايدرك كله لايترك كله فنتبرك بذكر شيء من الآثار كالقطرة اللطيفة من البحار (فمن أعظم ما اكرمه الله به) ان اعطاه الهمة الزائدة والشوق التام على عدد الانفاس فى طاعة الله تعالى وبلغ شوقه للحبيب المصطفى والتعلق بجنابه غاية الشغف على ممر الازمان ولايوجد له لحة فتور ولا برود اصلا وكان يتزايد به الحال جدا حتى صار الشغف ديدنه ولايتكلم بكلام غالباً الا مع البكاء وربما كان يؤانس الضيف وهو فى غاية الغيبة وكان هذا كالطبيعة له سفرا وحضرا ومرضا وصحة ولا تسلط للمظاهر عليه بحيث تشغله لحظة بل كلامه في مجلس الوزير والعالم والجاهل كله وعظ وشوق وكان الغالب عليه الجلال والخوف حتى كان فى بعض الاحيان يقول لاصحابه خافوا على دينكم وامارة ذلك انه كان يتكلم فى الرجا وسعتى الرحمة مع البكاء ولا يتحمل من يذكر النار والعقاب ولذلك ترى انه لايصبر على المخالفات واتفق مرة انه طلب مصحفا شريفا ليشتريه فاحضرنا له مصاحف متعددة ليختار منها مايناسبه خطا وقدرا فاشتد به البكاء وقال ضعفت الهمم حتى يوجد مصاحف من غير راغب أقدر هذا ولزم البكاء وهم ان يشتري الجميع وكان اذا جهر بالذكر يتحرك قلب كل من سمعه حتى كانه نائم واستيقظ وكان اذا أم فى الصلاة وقرأ فكل من سمعه يشهد بانه يناجي ربه ولم نر ذلك فى اكبر اهل عصره حتى انه سئل عن عارف مشهور فى زمانه فقال سمعة عطايا الشيخ الصاوى لمزيد تعلقه بجناب المصطفى لانه جعله شعاره ودثاره وصار اكرام الله له ولاتباعه فى حياته فى غاية الشهرة وكل من تعرض له يقصم وصار لايوجد له مجلس انس خال عن



الشوق والبكاء ولذلك تواردت عليه المبشرات العظيمة الصحيحة حتى صار من لامعرفة له ولاذوق يطعن في صحتها لعظمها وذلك لجهله بسرها مع انها كالدواء لداء الخوف الزائد المتناهى ولذلك تكون البشرى في غاية العظم ولا تذكر عنده الا وهو في غاية البكاء ويؤيدها بمباحث الرجاء وسعة الرحمة وهو يبكى ايضا وكان يعارض سره وما قام به بذلك ولم يوجد في وقت انه اطمأن لشيء من ذلك وقصر لحظة بل كل ما تزايدت المبشرات تزايد فى الجد والشوق وخصوصا مع الملم الاسقام حتى انه رآى مرة نفسه مع سيدنا جبريل عليه السلام واذا بالندا هل فى اتباعك مثل هذا وبين الوجه فقال انه مع هذا الابتلاء وهو قائم بوظائف الخدمة وشعاير الشوق وكل هذا لايزيده الانشاطا وبكاء وخوفا وبالجملة فلم اجده مع الملازمة الزمن الطويل وقف مع شيء اصلا ولا برد شوقه لحظة ولا توانى لمحة ولا اطمأن ذرة بل من اول ماوقدت نار المحبة لم تخمد اصلا وكل ما كثرت المبشرات ازداد خوفا واجتهادا وكل ما اشتد خوفه كثرت المبشرات حتى افردت بالكتابه وبهذا تعلم انها من تمام رحمة الله به والمعطى قادر ولايقال لفضل الله ذا بكم وسمعته مرة يقول ان امدادى اولا كان بواسطة كغيري فلما تحقق التعلق بالجناب الاعظم صار بغير واسطة ولا اكلف ولا اعاتب من قبل احد ووجد لذلك دلايل قوية وبهذا تعلم انه حيث كان اكرامه وامداده من حضرة المصطفى ﷺ لايستغرب شيئاً مما يذكر اصلا ولا يقال لم يعط من هو اعظم منه سنا فى عصره ذلك والله اعلم ولذلك كنت تجد الاقليم المصرى فى معظم بلاده وقراه مجالس متعددة من اتباعه فى الصلاة على الحبيب وذكر الله حتى كانت له النوبة العظمى فى الصلاة على النبي وسرى ذلك حتى غصت مجالسه بأولاده فى الحجاز والشام والغرب

وكأنه لم يوجد محب للمصطفى فى وقته يدانيه فى الشهرة! وما زال يتزايد الى
ان بلغ النهاية قال الامام ابو الليث جاء فى الخبر ان الله تعالى قال لموسى
عليه السلام وعلى نبينا ياموسى! اذا بغضت عبدا اجعل فيه علامه قال
ماهى يارب قال تعالى انسيه ذكرى كى يقع فى محارمى فيحل عليه عذابى
ولهذا قال بعض المشايخ المحققين ما هلك امرؤ الا بأن نسى ذكر الله وما
ضل سالك الطريق الا بان ينسى اوراده واذكاره وقال أبو على الدقاق الذكر منشور
الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى ذلك المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وبالذكر
وصل من وصل وبترك الذكر بطل من بطل ﴿ومنها المكاشفات﴾ الظاهرة
والاطلاعات على خواطر القلوب فكثيرا ما كان يخبر بعض أتباعه
بما فى ضميره قبل أن يتكلم به صريحا فمن ذلك أن بعض الاخوان
قام به وارد ذل وتقصير في خدمة الله فأراد أن يتوجه لله فى رفع ذلك
فبعد أن فعل دخل على الأستاذ فصار الشيخ يخاطب بعض الحاضرين
بآداب وأخلاق من هذا المعنى لاتليق بالمخاطب كدوام الاعتماد على الله
فى حال التقصير وفى حال النشاط وان كثرة الحزن ونقصان الرجاء عند
الزلل يدل على الاعتماد على العمل ثم التفت إلى صاحب الوارد وضربه
فى صدره وقال له خدمتك تزيد فى الارض أم فى السماء كن راضيا عن
الله فى كل حال دائم الطاعة على قدر الطاقة فارفض عرقا ﴿ومن ذلك﴾
أيضا أن بعض الاخوان ضاقت عليه الدنيا مع كثرة عياله وحياله وتنافره
من الخلق وعدم تعاطى أسباب الدنيا فخطر له فى سره أن جميع الأشياء
من الله وبتقديره فاللائق الطلب منه لامن غيره فحسب مغنى وهاب
وأنزلهم فى خاتم فخمس وأخرج دعوتهم وبخورهم وقرأ عليهم العدد ثم
توجه للأستاذ على عادته فدخل عليه فى خلوة فأول كلام تكلم به



الاستاذ ان قال مولانا هو المعين الوهاب لأنه هو القادر على ذلك ولا
تطلب سعادة الدارين الا منه وهذا مما يعجبنى ثم سكت وقال لايليق باهل
المحبة ان يتهموا سيدهم بانه مقصر فى الاغداق عليهم وسلك مسلك
السليم التام حتى اشتدت الهيبة على ذلك الشخص جداً وارفض عرقا
وكثيرا من امثال ذلك مع كل شخص من الاخوان يأتى بعض ذلك فانظر
ياأخى الى هذا الكشف مع هذه المقامات العالية التى لايعرف قدرها الا
من ذاقها ﴿واتفق﴾ ان رجلا اراد ان يمتحن الاستاذ فقال ياسيدى انى
تلقنت بعض الاسماء من اسماء الطريق على شيخي وقدمات واريد اذ آخذ
عنك بقيتها والحال انه لم يأخذ على احد فقال الاستاذ ما كيفية مالقنك
شيخك فبهت الرجل وتحير وأخبرنا ان هذا الرجل كذاب فظهر كذلك ﴿واتفق﴾
فى بعض المجالس انه صار يوبخ الحاضرين توبيخا صعبا جدا من غير سبب
فتعجبنا من ذلك عجبا شديدا فبعد ماتم المجلس اخبرنا ان بعض الجماعة وقعت
منه زلة فوبخهم عموما ليعتبر كل من كان حاضراً ولئلا يفتضح صاحب الزلة ولو
عامل اصحابه على حسب كشفه لفضحهم ولم يفلحوا ولكن من حسن
تربيته وحرصه على هديهم يعرض عن مساواتهم ولا يذكر مساوي كل
انسان له مع انه مطلع عليها ﴿وكان يقول﴾ جعل الله عيوب كل واحد
منكم بين عينى ولكن الله حليم ﴿ومنها ماوقع له سنة حجته﴾ الاولى انه
قام به داعى الحج بعد ان سافر الحج البرى بأيام كثيرة وقد كان شرع
فى قراءة بعض كتب العلم بالازهر فعرض هذا الخاطر على رجل من
تلامذته فقال ياسيدى الامر سهل والقافلة متوجهه فى غد فان شاء الله
تسافر معها فجعل الشيخ مكانه فى قراءة كتبه رجلا من اكبر اولاده
يسمى الشيخ شاهين وجهز امره وتوجه مع القافلة وكان بصحبة جماعة

منهم ابن ابنة عمي السيد علي دعموش كان رجلا ادوبا صالحا حافظا للقرآن
حسن الخلق والخلق فاول ماتوجهوا قال لهم الشيخ امروا علينا اميراً
فقالوا جميعا انت اميرنا نسير بسيرك فلما وصلوا الى السويس مكثوا فيها
ثلاثة ايام فقالت الجماعة للشيخ ان الحج يفوتنا وانت ساكت فقال لهم
يكون خيرا ودخل مقام الغريب وقرأ ماتيسر فاخذته سنة من النوم
فرآى الغريب في النوم يقول لامركب تسافر قبل مركبك ولاتنتقل
من مكانها الا بعد نزولك فاستيقظ فرحا مسرورا واذا برجل حسن الخلق
والخلق جاء الى الشيخ وقال له اختار ان تنزل في مركبي لتحصل لي البركة
فقال له حبا وكرامة فساله عن المراكب التي سبقت فقال له كلها واقفة
تنتظر مركبك فانها مركب شريف مكة فاستبشر بتحقيق الرؤيا فنزلوا
في المركب فهيأ المراكبي محلا عظيما عليه فراشه وجعله للشيخ وقال له
ياسيدي هذا المحل لي وقد جعلته لك ولكن اريد ان تقبلني عندك صباحا
ومساء فقال له الشيخ لك ذلك فصار كل صباح يأتيهم وصحبته القطور
فيفطر الشيخ هو وجماعته وفي المساء يأتيهم وصحبته العشاء فيأكلون جميعا
وهكذا حتى فرغت المسافة وخرجوا من المركب واكرمهم بتخفيف
الكراء عن الجماعة ولم يأخذ من الشيخ شيئا اصلا فلما وصلوا بندر جدة
احب رفقة الشيخ ان يردوا له دراهمه التي اخذوها منه من مصر على ان
يوصلوه لمكة آكلا شاربا راكبا لما رأو من الاكرام بسببه ومن العز
بمرافقته الذي لم يناله بدراهم ولا جاه فأبى ان يأخذها فصاروا يقولون
له انت لك علينا الفضل فكيف نأخذ منك دراهمك فأخذ البعض وترك
البعض ﴿ومما وقع له﴾ في تلك السفرة ان رجلا من شرار المغاربة ادعى
على اهل المركب ان اساور زوجته قد ضاعت واتهم جميع من في المركب



وكان في المركب رجل يدعي العلم فقال في غد اظهر لكم الاساور فصار
الريس ينادي ويقول ياأهل المركب اظهروا هذا الضايع ان كان عندكم
قبل ان يفضحكم هذا العالم فلما اصبح الصبح لم يظهر الرجل شيئا وافتضح
عند اهل المركب فلما بلغ الاستاذ الخبر قال للريس اذهب فسل زوجة
الرجل في اى وقت ضاعت منها واين كانت تلك الاساور فسألها فبادر
زوجها وقال له ضاعت نصف الليل وكانت مربوطة على سراويلها فرجع
الريس واخبر الاستاذ فقال له ارجع الى المرأة ومرها توكل غير زوجها
التفتيش على الاساور فذهب الريس اليها واخبرها بذلك فوكلته فقال له
الاستاذ اذهب واتهم زوجها فذهب اليه وادعى عليه بأنه هو الذي اخذها
فانكر فجذبه وذهب به الى الاستاذ فقال اين كانت امانة زوجتك فقال
على سراويلها فقال له وفي اى وقت ضاعت قال نصف الليل فقال له هذه
علامة على ان اهل المركب بريئون من التهمة وانت المتهم باخذها وأمر
الاستاذ بحبسه فحبس نحو نصف ساعة ثم بعد ذلك نادى امرأته واعطاها
تلك الاساور وأمرها ان تذهب الى الاستاذ وتشفع عنده في خلاصه
ففعلت فامر الاستاذ باطلاقه وكتبت في ذلك حجة ان اهل المركب بريئون
وان اساور المرأة وجدت عند زوجها وكان يوماً مشهوداً وحصل سرور
عظيم لاهل المركب ﴿واتفق﴾ ان رفقة الاستاذ فني منهم الماء في طريقهم
الى مكة وأردوا شراء غيره فلم يتيسر ولم يسمح من عنده الماء بالبيع
فقال الاستاذ لاحاجة لنا اليوم الى الماء ومنهم من الشراء فما جاء الغروب
حتى وصلوا الى جدة سالمين ﴿ثم توجه﴾ الى مكة المشرفة متجردا مما سوى
الله فرأى الكعبة المشرفة فطاف حولها سبعاً ولمحاسن انوارها يسعى
فاجتلا اسرارها واقتطف انوارها وصلى خلف المقام فنال من مولاه

مزيد الاكرام ممتثلا لسيده جل وعلا حيث قال واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى ثم توجه مصحوبا بالصفا فسعى بين المروة والصفا ثم سار الى عرفات
تقرب الحبيب فوقف بها وكان له الرب خير مجيب جمع بها الظهر والعصر جمع
تقديم ارتقاء لرتبة الجمع والتقديم ثم سار الى مزدلفة والانوار بها مؤتلفة
وجمع بها المغرب والعشاء جمع تأخير ارتقاء للرتبة التى جلت عن النظير
ونال فى تلك الاماكن اسنى المعارف وحظى بمزايا يقصر عنها كل عارف
وحفته الانوار فالتقط الجمار وتوجه مصحوبا بالاكرام الى المشعر الحرام
فوقف به حتى اسفرت الحقائق وظهر سرها لمن احبه الله من الخلائق
وذهب منى فبلغ المنا ورمي الاعداء بالجمار فعند ذلك تحلى من الله بالاسرار
ونحر النفس تقربا للرحمن فازال عنه شرك شيطان وطاف للافاضة رجوعا
لله وان مردنا الي الله ففروا الي الله قل الله ثم رجع الى منى للمبيت ورمي
الجمار تتميما للنور والاسرار ثم سار متوجا بتاج القبول الى مدينة الرسول
فلما وصل انتظر الاذن بالدخول فجاءه الاذن وهو بالنور مشمول فدخل
وتملى وزار وحط جميع الاوزار وارتقى الي منازل الاخيار بالقرب من
سيد الاخيار وبات بساحة رسول الله وحده وانجز الله له من حبيبه ووعده
فحظى بالتقريب من سيد الاكوان واعطاه فوق مايتمناه من الخير
والاحسان فهنيئا له ببلوغ اماله والفوز لمن رآه ونال من نواله وفى تلك
الحضرة دعى الله بدعوات له ولخواص اتباعه فتحققت واستجيبت وهو
ان لا يرزق من يد ظالم وان لا يكون ناظرا على وقف ولا مساجد ولا
وصيا على ايتام وان لا يكون لرزقه جهة معلومة والوفاة على الاسلام فتحققت
فيه وفى من يشرب من كأسه من اتباعه واشتهرت كالشمس فى رابعة النهار
﴿ ومنها ﴾ ماوقع له حين عودته من هذه السفرة فى البر وقت خروج



العرب لنهب الحج وسفك دماء الحجاج وهو انه فى تلك الليلة اراد
تحصين الحج بتمامه وشرع فى تلاوة سورة يس فوجد الامر مبرما فتأدب
وامتثل ولما اصبح الصباح امر الجمال بأن يسير خلف الحج فسار خلف
الحج فلما وقع الحرب أمر الجمال ان يعطف بهم فى واد بين الجبال فعطفوا
به وانزلوه هناك واذا بالعربان الذين باشروا قتل الحجاج يأتون اليه
ويتبركون به ويتركون عنده أمتعتهم ويأتون له بالطعام فقال لرفقته
اجعلوا لى شيئا من خاص مالنا أقتات منه لئلا أتناول من مال العربان
شيئا وكان الأمر كذلك واكرموه ومن معه ومكث عندهم اياما في غاية
الاكرام والامان حتى انقضت الفتنة واركبوه ومن معه فلما وصلوا قلعة
العقبة وجد أمير الحج جريحا طريحا فاكرمه والبسه بعض ثيابه ودعي
الله ان يريه مايسره من فعل بالحج هذه الافعال ثم وصلوا الى مصر
بالسلامة ﴿ وفى عوده ﴾ من الحجة الثانية نزل بمحل الفتنة ومكث برهة
واذا بفتنة يسيرة حصلت فسأل عنها فقيل له ان امير مصر وهو الحاج
محمد على باشا بلغه انهم يريدون في هذا العام فتنة بالحج كما كانوا يفعلون
فى سابق الازمان فارسل قبل قدومكم حرسا من المغاربة والعربان والدالاتية
بقلعة العقبة وما قاربها وكل من ظهر من العربان يأسرونه وهم فى
غاية الذل والصغار فحمد الله واثنى عليه حيث اراه مايسره بعد نحو عشرين
سنة ﴿ ومنها ﴾ انى كنت مسافرا معه مع بعض الاخوان للسيد البدوى
فعزمنا جماعة من محل يقال له كفر السكريه يقولون انه كان من اشر بلاد الله
فى القتل والسرقة وغير ذلك فدخلنا ذلك الكفر فاكرمونا غاية الاكرام
وقرأنا الصلوات بين المغرب والعشاء وافتتحنا الذكر بعد العشاء وحصل فيه
نفحات عظيمة ثم ختمنا فاجتمع جميع من فى البلد على الاستاذ يتوبون

ويأخذون العهد فاخذوا العهد جميعا ثم حصل لنا برد شديد فان الوقت كان باردا ونحن تحت السماء فجلست امزح مع الاخ الصالح العارف صاحب المدائح الكثيرة فى حضرة الاستاذ الصادق الشيخ ابراهيم العبد السرسناوى المنشد وله اليد فى بعض المعارف والاسرار واقول له تكلم واكمل عليك فقال

هلموا الى الافران واقتبسوا الدفا
فقلت لتنجوا من البرد الشديد وشره
فقال فمن بات في فرن فقد بات دافيا
فقلت ومن بات فى برد اصيب بضره
فقال عليك به ماعشت في زمن الشتا
فقلت لتأمن من جور الشتاء وقره

فبلغ الشيخ ماتحدث به فطلب منا سماع الابيات فاسمعناها له فقال لأهل البلد اكرموا هؤلاء بالدفا لانهم شعراء على سبيل المزح فبتنا بخير فلما اصبح الصبح اجتمع الجماعة عند الشيخ فى الغرفة التى بات بها لقراءة الصلوات فجلست بجانبه وفى الحقيقة كانت الغرفة لاتسع الا عشرة وكنت بجواره وكان اذا دخل انسان جذبنى اليه فيتسع مكان رجل فيجلس ذلك الداخل وهكذا حتى وسعت خلقا كثيرا لايحصون مع عدم الضيق حتى خاص الورد فأحب الجماعة الانتشار فما وسعهم الا مدن متسع جدا بعد خروجهم من هذه الغرفة فكانوا يسمونها غرفة الصاوى وبدل الله شقاوة اهل تلك البلدة سعادة من تاريخ تلك الليلة ﴿ومنها﴾ ان من اجتمع به وجالس معه وكان مهموما او عنده غم زال عنه الهم والغم وهذا امر ذوقى يسلمه كل من عرفه والله اعلم ﴿ومنها﴾ ان رجلا حبسه ظالم وشدد عليه القيد وتشفع فيه الناس عنده فلم يقبل فحين بلغ الاستاذ الخبر ارسل



الى ذلك الظالم ليطلقه فابى فغضب الاستاذ وقال ان شاء الله ليطلقن الرجل ويكون ذلك الفعل سببا لخراب بيته فلما جاء الليل لم يشعر الرجل الا والقيد قد انفك عنه وطاقة الحبس قربت من الارض فخرج فلم يمنعه احد حتى وصل بيت الاستاذ وما زال بالظالم المرض حتى مات وخرب بيته سريعا ﴿ومنها﴾ ان رجلا من اتباعه حبسه ملتزمه عند ظالم وقيده بقيود من حديد ولم يقبل فيه شفاعة احد حتى شاع انه قتل فاخبر الاستاذ بذلك فقال ان كان حيا فسيفرج الله عنه فلما دخل الليل نظر فأذا بباب السجن قد فتح والقيد قد فك فخرج فوجد الناس جالسين حوله فلم يكلمه احد فانصرف من السجن فما زال يسير حتى وصل بلده بالسلامه فلما اصبح الصبح جعل السجان يفتش عليه فلم يجده فهرب خوفا على نفسه من الظالم وتحير ذلك الظالم فى امره حيرة عظيمة وصاروا يطالبونه بدمه فلما بلغه خبره ارسل له بالامان وتركه رغما عن انفه ﴿ومنها﴾ ان شخصا من اتباعه ذهب فى تجارة الى البحيرة فلما وصل هناك حبسه امير الاقليم ظلما فقال ذلك الرجل ايصح ان احبس وانا من جماعة الصاوى فعند ذلك رآى في الحبس رجلا حسن الثياب ابيض الوجه جميل الصورة لم يعرفه قال له يافلان هل لك من شيخ قال نعم شيخى الصاوى قال هو الحسينى الذى يذهب عند السيد الدسوقى ويقول ومن تكونوا ناصريه ينتصر فتحير فى الجواب ولم يعلم ان الشيخ حسينيا حبا ومددا فقال له ذلك الرجل نحن ادرى به منك اذا وصلت فسلم عليه ولا تهتم ثم التفت فلم يره فلما اصبح اطلقه الامير ولم ير بأسا فلما رجع واخبر عن الاستاذ تبسم وقال له ذاك رجل من الاولياء اتى ليروح عن قلبك ﴿ومنها﴾ ان من صحبه يرزقه الله من حيث لايحتسب ولا يفضحه ابدا لما تقدم لك من انه دعى الله بذلك

في حضرة رسوله فاستجاب الله له ﴿ومنها﴾ انه كان لوالدي بيت صغير فهدم في ليلة بالرصاص في حرب مصر مع الباشا الذي كان بالقلعة وكنت انا واخي عند الاستاذ في مقام الحسين ووالدي داخل البيت ولم نشعر بالهدم حتى أصبح الصبح فأخبرنا بذلك فحصل لنا غم شديد فقال الاستاذ لا تهتما فأنه لم يحصل ضرر لوالديكما ولم يتلف شيء من الامتعة وابشروا ان الله سيعيد لكم بيتا احسن منه فذهبنا الى البيت فوجدنا الهدم قد احتاط بفراش والدينا ولم يصبهما شيء ولم تتلف الامتعة حتى ان بعض الهدم وقع على وعاء الماء فلم ينكسر فنقلنا الامتعة في بيت بالاجرة ومكثنا فيه نحو خمسة واربعين يوماً وبعد ذلك رزقنا الله بيتا عظيما واسعا بطريق الأرث للوالد وسعنا ووسع حضرة الاستاذ معنا وعمر ذلك المكان بالذكر والاوراد المشمولة بالانوار ﴿ومنها﴾ انه كان اذا توجه لقضاء حاجة ولو من اكبر الفجرة لا يرد بل تقضى حالا باذن الله ﴿فمن ذلك﴾ ماوقع له مع اولاد الوزير المعظم والي مصر وقد اشتد غضبهم وعنادهم وقاموا من المجلس مغضبين فبلغ حضرة الوزير في الوقت فقضى الحاجة في الوقت حالا وزاد من نفسه ان امر بعدم المعارضة للأستاذ اصلا وامر بكتابة ذلك ومن ذلك ايضاً ماوقع مع حضرة الوزير المعظم حسن باشا الارنؤطي الشهيد بعد فتح كريد حين التجأ الى الاستاذ مفتي السادة الحنفية بمصر حينئذ في مهم له طرف الوزير المذكور فذهب الاستاذ اليه فوجد حضرة الوزير قد صدر منه ايمان انه لا يقضيها له ولا يقبل فيه رجاء احدفا زاول الاستاذ المجلس حتى حنث حضرة الوزير نفسه واعاد المفتى لما كان عليه وكان المفتى صرح لبعض اتباع الاستاذ انه إن لم يقض هذا الامر لا يمكث في مصر فتم ولله الحمد في مجلس واحد ونظائر هذا كثيرة ﴿ومنها﴾ ان كل من عاداه او اذاه اهلكه الله ولم يبلغ



مراده حتى اتفق ان رجلا كان متظاهرا بالصلاح والطب اتاه بالسم على حين غفلة واعطاه له وهو في الذكر والح عليه في اكله في ذلك بحيلة الوقت انه شيء مسهل لان الاستاذ كان له همة في الذكر لا تضاهى وحرارة لا تكيف ومراده انه عند شدة الحرارة يشتد عمله فيؤثر في الحال فيدعى بعد ذلك انه قتله بالحال والسر لان أوصافه اوصاف المنافقين لانه يزعم أنه من احبابه فأخذه الاستاذ قهراً واكله ثاني يوم فأذاه وحصل له اسهال شديد نحو سبعين مرة ورأى عند الاستنجاء شعر عانته يتناثر فتوجه الى الله في حفظ شعر لحيته وحمايته فحصل اللطف والشفاء واما الرجل فخرج من مصر من غير مقتض وخرب بيته ورؤيت بعض المجاذيب رؤيا تدل على سوء خاتمته وحالته ولما عاد خادمه الي مصر أخبر انه مات بالسم وصارت امرأته تتكفف وجوه الناس مع انه كان في غاية العز والجاه جارنا الله من عمل السوء وقد نال الاستاذ بذلك المرض اعلا مقام منيف نفعنا الله به آمين ﴿ومنها﴾ اننا سافرنا معه في سفينة في البحر الحلو فخرجت علينا ريح شديد فاقبلت علينا سفينة اخرى وتلاقت مع سفينتنا ولم يقدر الريس ان يمنعها لشدة الريح حتى اختلفت قلاعهما في بعضهما وايقن اهل السفينتين بالغرق فقام الاستاذ على قدميه وقال بأعلى صوته ياهو فافترقا باذن الله وخلصا ﴿ومنها﴾ ان النبي ﷺ يحضر مجالس ورده في بعض الاحيان ويراه من كان حاضرا ويحضر الدرس الكائن في حضرة سيدنا الحسين حتى سمعت من بعض أهل الكشف ان هذا الدرس هو ديوان سيدنا الحسين وناهيك بهذه كرامة عظمى ويدل لذلك مايشاهده كثير من الاخوان ﴿واتفق﴾ ان اخي العارف بالله تعالى السيد قاسم رأى في المنام ان القيامة قد قامت والناس في كرب وهم ذاهبون الى المحشر فسار

اخى فرأي الاستاذ فى الدرس فجلس فيه وقال فى نفسه قد دخلت الحمي
فلما فرغ الاستاذ من الدرس سار فسرنا معه حتى دخلنا الجنة جميعا ولم
نر فزعا ولا عطشاً ولا غير ذلك من الاهوال ﴿ومنها﴾ ان بعض الجن
اخذ العهد وسلك الطريق على يديه واذا ذهبت الجماعة فى ليلة ذكر مثلا
ولم يبت فى البيت احد يخرجون ويتوضأون من البئر ويقرءون الورد عوضا
عن الجماعة واهل المنزل يسمعونهم فاتفق انهم سألوا الشيخ مرة فى ذلك
فتبسم وقال لعل بعض الجماعة بات هنا واذا لم يكن عند الاستاذ احد وقت
الصبح يصلون معه الصبح فى بعض الاحيان بل ويحضرون درسه ﴿ومنها﴾
ان كثيرا من اقرانه ومشايخه يتوسلون به ويعتقدون فيه ويتبركون به ويدعونه
الى منازلهم لأجل حصول بركته ﴿واتفق﴾ ان الاستاذ دعى ليلة
فى بيت الاستاذ الحفنى مع الجماعة ليذكروا الله هناك فذهب والجماعة
صحبته وكان فى اعلا المكان سيدى الشيخ عبد الله الشرقاوى فشرع
الجماعة فى قراءة الصلوات وصعد الاستاذ للسلام على الشيخ فوجده
جالساً مع اتباعه يتحدثون فى امور الدنيا فلما اقبل الاستاذ على الشيخ
وسلم عليه قال كل قوم وما يناسبهم جماعتك مشتغلون باورادهم
ومتمسكون بآداب الطريق ونحن ندعى ذلك ولا نعمل به وتكلم بكلام
كثير يوبخ اتباعه على تفريطهم لما رآه من الانوار المحيطة بالاستاذ
واتباعه ﴿ومنها﴾ انه كان لا يفرغ من بين يديه طعام وهى من
اغرب الكرامات واظهرها ﴿ومنها﴾ انه كانت توضع بين يديه قصعة الثريد سيما
فى الموالد المشهورة كمولد السيد البدوي فيجدها حارة فيدعو بالماء البارد
فيأخذ بيده ويرش على الثريد فلا يتغير طعمه بل يزداد حسنا وزداد
الناس فيه رغبة وفى بعض الاحيان يبقى فى آخر القصعة قليل مرق



وثريد فيدعو بالماء فيزيده ويضع الخبز المفتوت ويقلبه بيده فتكون
كانها ثريد مصنوع حالا وهذه الكرامة صارت كانها عادة له رضى الله عنه
وعنا به ﴿ومنها﴾ انه سافر مرة لزيارة سيدى ابي العينين الدسوقى فنزل فى
بلده وطلب مركبا توصله فأتوا له بمركب فمنعه جماعة من الذهاب
فى تلك الليلة كى يبيت عندهم ثم ان اهل المركب تركوها واقفة بجانب
البحر بلا ربط ففى الليل زاد البحر وسارت المركب ولم يعلم بها احد
فذهبوا وفتشوا عليها فلم يجدوها فاخبر الاستاذ بذلك فقال لهم لا تخافوا
اصبروا حتى يطلع النهار فلما اصبحوا وجدوا المركب فى وسط البحر
واقفة من غير ان يمسكها أحد فتعجبوا غاية العجب واتوا بها للاستاذ
فنزل فيها وساروا حتى وصل بها الى سيدى ابراهيم الدسوقى فدخل
البلد فوجدها مملوءة بالناس ففتش على مكان يسكن فيه فلم يجد فعند
ذلك اقبل عليه خدمة الاستاذ فاتوا اليه بمفاتيح مقعد عظيم جداً لم
يظفر به اعظم أمير ولم يكن مع الاستاذ زاد ولا دراهم تكفى وقد
اجتمع عليه خلق كثيرون ففى الحال رزقه الله بالزاد والدراهم فصار
ينفق من اول المولد الى آخره وفى الآخر فضل زاد تصدق به وهكذا
عادته فى كل موسم ومولد ومن ذلك المولد صار ذلك المقعد منسوبا
للاستاذ ولاتباعه من بعده لا يعارضهم فيه أحد غيرهم ﴿وقد من الله﴾
على الاستاذ انه متى حل مكانا في سفر او حضر كثر عليه الناس والطعام
والشراب وحفاظ اوراده حتى يظن من رآي ذلك انه لم يغب ممن يلازمه
احد سواء كان فى مغارة او قريه او في براو بحر ومن شاهده فى حجه
رآي من ذلك عجباً وفى تلك الزيارة حصل خلل من امير البلد فعزله وولى
غيره من غير إذن أمير القطر ومضى ذلك ووافقه عليه الخلفاء وجميع من كان في

البلد وكان الاستاذ هو الامير باطنا وظاهرا ووقع مثل ذلك فى زيارة سيدى احمد البدوي رضى الله عنه ﴿ومنها﴾ انه لايحصل لاتباعه ضرر من الظلمة ولا غيرهم ففي كل سنة فى رمضان تأتى اتباعه من الأماكن المخيفة فى ثلث الليل الأخير لقراءة ورد السحر معه فى مقام الامام الحسين وهو ضامن لهم الحفظ ويقول لهم لاتخشو بأساً ومن ضاع له شيء فليأخذه منى ﴿واتفق سنة﴾ ان العسكر نهبت مصر اول يوم من رمضان فتخوف الناس بالليل وصاروا لا يمشون ابداً فصار الفقير يقرأ ورد السحر مكان الشيخ مع أناس قلائل وتخلف الاستاذ نصف الشهر ثم بعد ذلك جاءه الاذن فنزل فى وقته وجاء الى المشهد الحسينى لقراءة الورد فاسمع بنزوله احد الا ونزل وحصلت الطمأنينة فى مصر من وقت نزوله ﴿واتفق﴾ ان الاستاذ دعى ليلة جهة السلطان ابى محمود الحنفى مع جماعة ليذكروا الله وقد خلفنى الشيخ فى البيت لغرض فحضر عندى فى بيت الشيخ رجل من الجماعة فقرأ معى الصلوات وصلى معى العشاء ثم انصرف من عندى من غير ان يخبرنى انه متوجه الى حضرة الشيخ فى ذلك المكان والطريق مخوفة ولا مصباح معه ففى اثناء الطريق لقيه بعض الظلمة واخذ جميع ما عليه من الملابس فما شعر الا ورجل قداتى وانتزع الملبوس ممن اخذه والبسه لصاحبه من غير ان يتكلم احد فبعد ان لبس قال له سلم على شيخك وقل له ان الاولياء حاضرون عندك فى هذه الليلة وانصرف

﴿ومنها ماوقع له فى حجته الثانية﴾ وسببها ان الاستاذ نزل به مرض صعب ابطل شهته وعجزت فيه الاطباء فالتفت بكليته الى سيد السادات الذي جعل الله بيده خير الدنيا والآخرة ونذر ان شفاه الله ليزورنه فحصلت النفحات المحمدية والاسرار النبوية فرآى الاستاذ النبي ﷺ



جاءه ومس اعضاءه جميعا فقام من وقته وصلى من قيام وذكر الله كثيراً وحصل الشفاء غير انه حصل فى يده اليسار بعض توقف لطيف لايدرك لكل احد ثم انه فى العشر الاواخر من رمضان سنة اثنين وثلاثين بعد المائتين والالف رآى فى المنام ان رجلا راكبا هجينا دخل عليه في المكان الذي هو به ويقول له اجب رسول الله ﷺ فوقف الاستاذ وقال على الرأس والعين ثم انصرف ذلك الرجل ولم يكن الاستاذ هيأ امر السفر ففى الحال تهيأت الأمور وفى خامس عيد الفطر توجه للسفر وصحبته إثنا عشر رجلا من الدراويش الذين لايملكون درهماً ولا ديناراً والفقير بجملتهم حتى صار اهل مصر يتعجبون من ذلك الامر ويقولون هذا سفر حجاز ليس سفر السيد البدوى فسرنا وجميع اهل مصر وغيرهم يبكون عند توديع الاستاذ ويقولون تتركنا لمن فيقول لله ورسوله فسرنا وبتنا فى بركة الحج ولما اصبح توجهنا نشتغل كبير العرب بأركاب الدراويش لكثرتهم ولاختلاف الجمالة معهم فضلت ناقته بما عليها من الاموال والمكاتيب والتمسها هو واتباعه فلم يجدوها فحصل لهم كرب فاتى الى الاستاذ واخبره فقال له لاتخف تأتى اليك سالمة فتعجبنا جميعا وصاحبها ايقن بذلك لكثرة حبه واعتقاده فبتنا ثانى ليلة فى الدار الحمرة فلما أصبح الصباح واذا بالناقة وما عليها مقبلة علينا ومعها شخص من معارف صاحبها اخبر انه مر فى الطريق فوجدها وما عليها فعرفها فتعجب من تركها واستصحبها معه حتى تلاقى معنا فحمدنا الله تعالى وسرنا حتى وصلنا السويس فلما بلغ كبيرها الخبر خرج هو واتباعه واكابر البلد لملاقات الاستاذ وضرب الطبل والمدافع على حكم اصطلاحهم اذا قدم الكبير وكان ذلك يوم الخميس فبتنا ليلة الجمعة واصبحنا بعد صلاة الجمعة نزلنا المركب ثم ان خلقا كثيرين اجتمعوا

على الاستاذ يريدون النزول معه والحال ان المركب ملانة فصار يكتب
لكل واحد ورقة ويقول له اعرضها على الامير وهو ينزلك في كل
ورقة فلان تابع الشيخ الصاوي وكان فى ذلك العام ازدحام كثير فكل من
كانت هذه الورقة معه نزل ولا بد بسبب صدق محبة حاكم السويس ومن
لم يأخذ ورقه ربما فاته الحج فى تلك السنة فنزلنا المركب وسرنا فى اسر
الاحوال فلما كنا بمكان صعب انخرقت المركب وآيسنا من النجاة فخرج
علينا الاستاذ من داخل المركب وقال لاتخافوا واذا بمركب عظيم اقبلت
علينا قصداً من امامنا لاغاثتنا فلما وصل الينا طلع امير المركب واتباعه
عندنا وفتشوا فوجدوا الخرق حالا بعد ان ايس من معرفته اهل مركبنا
فطلبوا شيأ فخلع الاخ الفاضل السيد محمد الكتبى ثوبه فوضعوه فى
الخرق فسدوه فسارت بأذن الله ولم يتلف منها شيء فاخبرنا الاستاذ ان
اهل منزله رأت فى المنام ان النبى ﷺ جالس مع الاستاذ ويقول
جئت لأطمئنكم وساروا اخبرنا ان جاريته رأت في المنام السيدة نفيسة
جاءت بعسكر كثير حتى دخلت المركب فسألتها لم اتيت فقالت لنحرس
مركب الشيخ الصاوى وقبل ظهور الماء في المركب بساعات قليلة اخبرنى الاخ
الشيخ ابراهيم ابوا قبالى انه رأى نفسه في بيت الاستاذ بمصر ورأى
رجلين دخلا وسألاه عن الاستاذ فقال لهم فوق فى الحريم فقالا له
بشره وقل له الخضر والقلمان كانا في البحر الملح يسدان خرق مركب فيه
فبعد ان اخبرنى بيسير ظهر الماء وبالجملة فقد تواردت البشارات بالنجاة
اكراما له نفعنا الله به ثم سرنا واذا بدخان كثير ظهر فى المركب فتخوف
الركاب من الحرق فقال لهم الاستاذ لاتخافوا هو شيء لطيف من بعض مؤونة
الركاب فكشف عليه فوجد الامر كذلك فطلعنا جدة بالسلامة فتلقانا اميرها بمزيد



الاكرام وأرسل مركبه الخاصة به وعبيده لتلقى الاستاذ واحضاره فنزل الاستاذ
ببعض أتباعه وأبقى الجماعة فى المركب الكبير وتوجه لملاقاته فبالغ فى تعظيمه
وأنزله عند أعظم خواصه وأمر فى ثانى يوم باحضار جميع من فى المركب
من الحريم والأتباع والأمتعة والمؤونة ثم سعى هو ثانى يوم للسلام على
الأستاذ فى المكان الذى أنزله فيه وهو فى عبيده وعسكره فلما حضر
عنده جلس بين يديه وتأدب معه وجلس يتحدث معه فانجر الكلام الى
مبحث من مباحث العلم فوجد الأستاذ عنده مخالفة لما عليه أهل السنة
فبالغ فى زجره عن ذلك فلم ينزجر فافحمه في الخطاب وأساءه حتى أنه
قبض على طوقه وقال له ارجع لدينى فبهت هو وجنوده ولم يرد جوابا
وقام في أسوإ حال مع كونه فى بأسه وقوته فتخوف بعض الضعفاء من
ذلك وإذا به فى ليلته أرسل يبالغ فى الاعتذار للأستاذ بل واكل
من أتباعه الحاضرين وهم ثلاثة أرسل للأستاذ احدا وعشرين جملا لحمل
الأستاذ وأتباعه بكراء من عنده وكبشاً عظيما لمؤونة الطريق وأرسل
للأستاذ يتمنى عليه انه إن أراد العود يعود بحراً لاجل أن ينزله فى
مركبه إلى مصر من غير كلفة ولا مشقة وكانت مدة إقامتنا عنده ثلاثة
أيام مع العز والتكريم والترحيب والتعظيم من اهل البلد ومن أكابرها
ثم توجهنا الى مكة المشرفة فدخلناها آخر يوم من شوال فجلس الأستاذ
لقراءة الأوراد خلف المقام المالكى فاجتمع اليه إناس كثيرون وأخذوا
العهد وبعد العشاء يجتمعون فى بيت الأستاذ ويذكرون الله الى قريب
الصباح واجتمعت أفاضل أهل العلم بالحرم وغيرهم وطلبوا من الأستاذ
قراءة درس من العلم من مؤلفاته أو غيرها وألحوا فى ذلك فرضى
الأستاذ وعزم على ذلك فرأى فى ليلة العزم على القراءة أن الكعبة

جاءت لزيارته وهي مزينة بأحسن ما خلق الله من الزينة وأخبرته أنها هي
وصارت تلاطفه وتؤانسه وقالت له أنا لاأريد أن أشق عليك فى علم ولا
كثرة طواف وأنت لك الاكرام التام عملت أم لم تعمل فترك التدريس
وتمحض لقراءة الأوراد والصلاة على الحبيب بمشاهدة الكعبة وعلامة
صدق هذه الرؤيا ان من يكثر الالحاح على الأستاذ أصبح يعتذر عنه
ولا يكلفه شيئاً أصلا قبل سماعه الرؤيا ولم يخاطبه أحد فى القراءة بعد
ذلك مع أنه لم يعتذر عنه ولم يمتنع ابتداء ثم لما جاء وقت الصعود سرنا مع
مع الأستاذ فى أسر الأحوال حتى وصلنا عرفات فحصل لنا بأستاذنا
مزيد النفحات وكان وردنا فيه الصلوات نكررها ما شاء الله من غير
عدد ونختم كل مرة بهذا الورد وهو ﴿ بسم الله ماشاء الله لايسوق الخير
إلا الله بسم الله ماشاء الله لايصرف السوء إلا الله بسم الله ماشاء الله ماكان
من نعمة فمن الله بسم الله ماشاء الله لاحول ولا قوة إلا بالله رب أسألك
خير هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ﴾
ونكرره من غير عدد مخصوص ثم فى يوم الوقوف اجتمع أهل الموقف
على الأستاذ وقالوا ياسيدى كلنا نجمع معك الظهر مع العصر فانه يشق
علينا الذهاب الى المسجد فأجابهم نعم فالتفت الأستاذ الى الفقير وقال لى
هل صنعت الخطبة التى أمرتك بها سابقا فقلت له نعم هاهى حاضرة وقد كان
أمرنى أن أجمع خطبة لعرفة مشتملة على المناسك كما هو المطلوب فأحببت أن
أثبتها هنا ليحصل لى بركة كل من رآها وهى ﴿ الحمد لله ﴾ الذي من علينا
بالوصول إلى حرم أم القرى * ومنح الحاجين والمعتمرين وأجزل لهم القرى *
حين هجروا الأوطان فى اتباع آثار سيد من قري * فهنيئاً لهم بما نالوه من
احسان رب الورى * ﴿ احمده ﴾ سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب اليه



وأستغفره من ذنوب تحل العرى ﴿ وأشهد ﴾ أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة تنجى قائلها من المرا ﴿ وأشهد ﴾ أن سيدنا ونبينا
محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله نبي أتاه الوحى فى غار حرا . اللهم
فصل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم والرسول السيد السند العظيم
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين طاب بهم الثري ﴿ أيها الناس ﴾
إن لله عليكم نعما لو أردتم حصرها لعجزتم . ومننا عظيمة لو ذكرتم أيسرها
لما قدرتم * دعاكم مولاكم إلى مزيد كرمه * حيث أحلكم مع السلامة
فى أمن حرمه * وجعلكم من أهل مشاهدة بيته العتيق * فتمسكوا
بحبل وداده الوثيق * واعلموا انكم فى موقف عظيم الرحمات * سماه
الله تعالي عرفات * فأحيوا سنة نبيكم عليه الصلاة والسلام * واجمعوا
الظهر والعصر جمع تقديم * واقصروهما مع الامام * وحينئذ تنقطع التلبية
عند مالك * ولا تنقطع عند غيره فيما هنالك * بل حتى ترمى الجمار *
جعلنا الله وإياكم من الأخيار * فاذا فرغتم من الصلاة فقفوا خاضعين
لعلام الغيوب * متضرعين داعين للغروب * والأفضل لكم أن تقفوا
متطهرين راكبين أو قائمين أو جالسين * فاذا غربت الشمس فتمهلوا فى
الانصراف * واحذروا الجدال والاعتساف * ثم بعد ذلك تذهبون
للمزدلفة مسرعين * لتجمعوا بها المغرب والعشاء وتكونوا بها باتيتين
فاذا اصبح يوم العيد الاكبر * فتوجهوا بعد صلاة الصبح إلى المشعر *
فقفوا به متضرعين خاشعين للأسفار * متذللين للواحد القهار * فاذا
وصلتم بطن محسر فاسرعوا بالمسير * متوكلين على العلى الكبير * فاذا
بلغتم منى فارموا جمرة العقبة بسبع حصيات * ولا يرمى يوم النحر غيرها
من الجمرات * والأفضل لقط حصياتها من المزدلفة * ومع رمى كل

حصاة يكبر الله تعالى الذي شرفه * وغيرها يلتقط من منى * بلغكم الله القبول والمنا * وبهذا الرمي حصل لكم التحلل الأصغر * فيحل لكم كل شيء غير النساء والصيد ويكره المعطر * ثم تذبحون ما معكم من الهدايا * لتكون لكم على الصراط مطايا * ثم تحلقون رؤوسكم أو تقصرون * ثم تذهبون لمكة ثم تطوفون * ثم تسعون إن لم تكونوا سعيتم للحج عند القدوم * وبه تحل الممنوعات على العموم * ويسمى بالتحلل الأكبر * وبه يتم شعار الدين الأظهر * ثم يجب عليكم أن تعودوا لمنى لأجل البيات بها * فيحصل لكم بذلك الاشراق والبها * فتبيتون ليلتين إن تعجلتم * وثلاثا إن لم تتعجلوا وتأخرتم * وترمون الجمار الثلاث فى كل يوم بعد الزوال * ومع رمي كل حصاة تكبرون الله ذا الجلال وبعد ذلك قد تمت لكم المناسك * فاشكروا مولاكم على ذلك واتقوا الله حق تقواه . وراقبوه مراقبة من يعلم انه يسمعه ويراه ﴿ الحديث ﴾ الحاج فى ضمان الله مقبلا « غيره » الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة « غيره » ان الملائكة تصافح ركبان الحج وتعتنق المشاة

﴿ الخطبة الثانية ﴾

الحمد لله الذى جعلنا من أهل هذا الموسم الشريف . وقسم لنا فيه الأجر المنيف ﴿ وأشهد ﴾ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها للموقف المخيف . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله سيد كل شريف ﴿ اللهم ﴾ فصل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم والرسول العظيم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الضاربين بالحسام كل عاج عنيف وكافر ﴿ أيها الناس ﴾ قد أتم الله لكم المشاعر فحسنوا الباطن والظاهر . ولا تدنسوا حجكم بالرفث والفسوق والجدال



والعقوق . ونوروا حجكم بزيارة الحبيب المصطفى . ليحصل لكم بذلك مزيد القرب والاصطفا . فهبوا رحمكم الله للقائه الجميل . وتعرضوا بمزيد الأدب لعطائه الجزيل . فانه القاسم لخزائن الله الذى من أحبه فقد أحب الله فقد ورد من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارني فى حياتى ومن زارنى فى حياتى وجبت له شفاعتى فاكثروا من الصلاة والسلام على سيد الأنام . فقد أمركم الله بذلك . وأكد الأمر فيما هنالك . الى آخر النعت المشهور وتختم بقوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام إلى آخر الآية . ثم اجتمع خلق كثيرون بعد الزوال فأمرنى الأستاذ بالخطبة فخطبت وصليت بالأستاذ والجم الغفير ثم بعد ذلك اجتمعنا لقراءة الأوراد فصرنا نكرر الصلوات والدعا بين كل مرة كما تقدم الى أن غربت الشمس فانصرفنا صحبة الجمع إلى مزدلفة فحططنا بها وجمعنا بها المغرب والعشا وبقى بعض اخواننا للمبيت بها ونزل الأستاذ إلى منى وقام بها أياما مع الهناء التام وملازمة الأوراد وقراءة صلوات الشيخ الدردير ثم نزلنا إلى مكة وطفنا طواف الافاضة ومن لم يكن قد سعى سعى وبقى الأستاذ والاخوان على غاية الهمة والنشاط في الطاعات وقطع أكثر الليل فى الطواف والعبادات ومعظمهم فى غاية الشوق والهيام وقضينا مع أستاذنا مناسك الحج على التمام ثم جاء الداعى الالهى بالتوجه لزيارة الحبيب فأمرنى أستاذى بشراء حمار ولم يكن عندى من ثمنه إلا شيء يسير فامتثلت أمره فوفى الله ثمنه عاجلا وتوجهنا من طريق البر إلى المدينة المشرفة فكان من دأب الأستاذ وعادته أنه ان كان مستيقظا لا يضل الحاج لأنه كان أمير الحاج الباطنى ثم أرسل الأمير الحاج أنه يسير برباعته امام الحاج فأرسل يقول له انى خائف عليكم

من العرب فارسل الاستاذ يقول لاتخف على بل ولا على جميع الحاج فانه
فى ضمانتى فارسل يقول له تقدم وتلك الكرامة المحل الذى يريحك سرفيه
متقدما اومتاخرا فتقدم فى الرابع امام الحاج بنحو ساعات وكان فى كل
منزلة ينزل الاستاذ متطرفا لانخلا بسبب طمأنينته بربه فنزلنا منزلة يقال
لها رابغ وهى التى يحرم منها اهل مصر ومن ورائهم وعادة الحاج يقيم فيها
يوماً فنزلناها ليلا واصبح الصبح واخذنا راحتنا وبتنا بها واصبح الصبح
ثانى يوم فبعد قراءة الصلوات الهم الله الاستاذ ان يتلوا فوقاهم الله شر
ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا فتلوتها معه بهمة ونشاط وحال حتى اتمها
بخلاف اخوانى فكانوا ينامون فلما اضحى النهار ظننا ان امير الحاج
لايقيم على حسب العادة فسرنا امامه على حكم عادتنا وكان يوماً شديد
الريح فمضيت راكبا على حماري حتى اذا كنا بين الظهر والعصر التفت
يمينا فلم ار احدا وشمالا فلم ار احدا فنزلت من على الحمار وتيممت
وصليت الظهر وجلست مكانى فلم يمر بى احد فبت ليلتى فى ذلك المكان
الاقفر مع غاية الطمأنينة من العزيز الاكبر حتى اصبح الصباح ولاح
وظهرت الطاف الكريم الفتاح ثم الهمنى الله ان اسير راجعا من مكانى
فسرت الى ضحوة النهار ثم تلاقيت مع الحاج فسرت معه. فاخذنى من
العطش اشد ماأخذنى واذا بانسان نقير دواس لاشك عندى انه من اهل
الله جاء بجانبى وعرض على الشرب فاخذت منه وشربت حتى رويت واذا
بانسان مثله قد عرض على الماء فقلت انى اريد ماء للحمار فقال ليس معى
اناء فقلت له عندى يدى فصار يصب فى يدى والحمار يشرب الى ان
روى فسرنا الى وقت المغرب فرزق الله بطعام وشراب وعلف للحمار
فاكلنا وشربنا وحمدنا الله وسرنا الى الصباح حتى دخلنا داراً يقال لها



القاع فاخذنا رجل فى خيمته واطعمنا واسقانا وعلف الحمار مع كونى
لااعرف له اسماً ثم سرنا من تلك الدار الى ان دخلنا (بدراً) قبيل الصبح
هذا ماكان من خبرى واما ماكان من قبل الاستاذ والجماعة فلم يتذكروني
الا قبيل المغرب فصار جماعة يصعدون على رؤس الجبال وينادون
ويوقدون مشاعل وجعلوا جعلا لجماعة على انهم يرجعون ويفتشون على
فما امكن ذلك واذا بالاستاذ وقف وتوجه الى الجهة التى انا فيها وقال
ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ثلاثا وقال سيروا بنا فلما
كان الليلة التى يدخل الحج فيها (بدراً) جاء الاستاذ فى آخر الليل قبل
شروعه فى ورد السحر واصر ولده انه حين يدخل الحاج بدرا ينادي
ياسيد احمد ياششتى ففعل كما قال له والده واذا بى اجيبه فتلاقينا فى ساعة
الرضا وذهب الحزن ومضى فصار الاستاذ يعتنقنى ويبكى ويقول لى هل
جرى لك مكروه اقول له لايقول لى وكيف حمارك اقول بخير وصحة
فاستفصل منى ماوقع فاخبرته فقال هذه الليلة خير من خلوة اربعين يوماً
انك قد ذقت فيها سر المعية هنيئاً لك وقدموا لى ماكان عندهم من
أكل وشرب وكانت ليلة مشرقة بالسر مغمورة بالنور وقبل دخولي عليهم
اخبرنى اخوانى انهم عند دخولهم بدرا وجدوا العرب محتاطة بهم
يقولون لهم ان الحج قد ذهب ورأوا منهم عين الغدر فذهبوا الى الاستاذ
واخبروه فقال لاتخافوا نحن في كفالة الله ولكن كونوا على أهبة فلما
قر الاستاذ الصلوات بعد الغروب وإذا بشيخ العرب بناحية (بدرا) ارسل
خمسين رجلا بالسلاح ومع كل عشرة مشعلا فوضعوا كل مشعل بجانب
مع من معه وارسلوا للاستاذ شخصا يقول لاتخافوا ومن ضاع له عقال
بعير يأخذه منى فابدل الله الخوف بالامن وفى صبيحتها ابدل الله الحزن

بالسرور نفعنا الله به ثم سرنا مع استاذنا وهو بين ايدينا كالكوكب
المضيء على اتباعه حتى نزلنا برحاب سيد الاولين والآخرين فياها من
ليلة ماأشرقها ومن سعادة ماأبهجها قد فاقت على كل الليالى وصفت على كل
اللآلى فتمل يامشتاق بانوار هذا الجناب وتحل يامحبوب بالوقوف بين
يدى سيدى الاحباب فلما اصبح الصبح امرنى وامر أخى الشيخ محمد
الكتبى ان نغتسل ونذهب الى رجل قد وعدنا بالنزول عنده يقال له
السيد محمد اضنلى وامرنا الاستاذ ان لانسبقه بالزيارة اولا فامتثلنا امره
واذا بالرجل قد واجه الاستاذ واتى به الى الحرم فتلاقينا عند باب السلام
فدخلنا الحرم صحبة الاستاذ حتى وصلنا الروضة فصلينا فيها ماشاء
الله ثم توجهنا صحبة الاستاذ للمواجهة فجعلناه بين ايدينا وسيلة لنا
لرسول الله ﷺ فوقفنا ببابه ولذنا بجنابه وسرنا على حد قول البوصيرى
كل نفس منها ابتهال وسول . الى آخر ماقال ثم انصرفنا الى المنزل فاجتمعت
الوفود يسلمون على الاستاذ ويتبركون به وكان دخولنا يوم الاربعاء تاسع
المحرم فاصبحت يوم الخميس صائما وهو يوم عاشوراء فدعانى الاستاذ للطعام
فأخبرته انى صائم ففرح وغبطنى ولام على اخوانى حيث لم يتنبهوا الصيام هذا
اليوم بالمدينة المنورة ثم ليلة الجمعة بعد خلوص ورد العشاء جاء شيخ الحرم للاستاذ
وقال له رسول الله يدعوك للزيارة فقال الاستاذ على الرأس والعين وقام وقمنا معه
حتى فتح الحجرة الشريفة ودخل فدخلنا فاما ماكان من الاستاذ بينه وبين
رسول الله فلا ندرى واما الفقير فقد صرت اقول نظرك يكفى يارسول
الله ثم اطلق الله لسانى فقرأت الصلوات ثم خرج الاستاذ وخرجنا معه
محفوفين بالانوار ثم اظهر الاستاذ انه مجاور بالمدينة لعدم الاذن بالسفر
فشق الامر على الجماعة من حيث فوات عيالهم وعدم تهيئهم



للمجاورة فاتفق يوماً ان الأستاذ قال لى استغفروا بنا الله من نية السفر
اعراضاعن رسول الله فقلت له اذا تعارض المانع والمقتضى من يقدم قال لى
وما المانع فقلت له العيال فقال لهم الله فقلت له اذا يكون ذنبهم فى
رقبتكم ففضب غضباً شديداً حتى ضربنى فزالت منى شهوة السفر وسلمت
الامر لله فرأيت فى تلك الليلة النبى ﷺ وانا واقف بين يديه واقول
له يارسول الله نستأذنك فى شيخنا ثلاث مرات وهو ساكت لايرد على
بشيء فأستيقظت ثم ان الاستاذ بعد هذا المجلس رآى نفسه فى الروضة
الشريفة ووجده ﷺ فى صورة الاستاذ العروسى الذى كان شيخا على
الجامع الازهر جالساً مسندا ظهره للحجرة ووجد يده على رجله ووجد
نفسه قائما بين يديه وهو فى جلال عظيم جدا فمسح ﷺ وجهه وخيته
بيده ففعه الجلال فتقدم الاستاذ وقبل يديه وهي على قدمه فشك هل
القبلة اصابت يده او قدمه ثم قال له يارسول الله انت ارسلت الى واحضرتنى
الى هنا يشير بذلك الهجان الذى دخل عليه وقال له رسول الله
يدعوك الى الحضور عنده وها أنا جئت وعزمت على الاقامة عندك
والحضور عليك حتى أموت وادفن عندك فقال ﷺ نعم انا ارسلت
اليك واحضرتك عندى للاقامة ولكن اولادى بمصر يحبوك وقد
طلبوك منى وانا لاأمنعك منهم فاستيقظ الاستاذ من نومه ونام ثانيا فوجد
مثل الأولى بعينها وتكرر السؤال والجواب بالحرف الواحد ثم استيقظ
ونام ثالثا فوجد الحال الأول بعينه وتكرر السؤال والجواب بالحرف
الواحد فاستيقظ راجعا لبشريته من غيبته التى استغرقته من وقت
دخوله المدينة وطلب السفر فتيسرت المكاريا فى الحال وادرك الحاج
فى ابيار على بعد الغروب بكثير وقدفهم جامع الأصل ان قول النبى ﷺ

اولادى بمصر يحبوك وقد طلبوك منى التعريض بطلبه هو واستئذانه
وفهم الأستاذ من قوله ﷺ اولادى بمصر يحبوك التعريض برؤية سابقة
على هذه الرؤية باكثر من عشر سنين وحاصلها أنه أصاب الاستاذ مرض
شديد أشرف فيه على الاحتضار فقبل الى القبلة فرأى وهو فى تلك الحاله
سيد العالمين والسيد الحسين دخلا عنده وجلس ﷺ عن يمينه والسيد
الحسين عن يساره فمد ﷺ يده ووضعها على الأستاذ وقال للسيد الحسين أغائب
عنك تسكت على محبوبك ومنسوبك حتي يصير هكذا ويبلغ به المرض
هذا المبلغ وان كنت عجزت انت أخبرنى أأنا غايب عنك فحصل للسيد
الحسين خجل من عتاب جده حتى تغير لونه ثم قال أطعمه من هذه الموزة
فنظر الاستاذ فوجد بينه وبين الحسين موزة تبلغ جرم الرجل العظيم
فشقق السيد الحسين منها شقة طويلة واعطاها للاستاذ فأخذها بيديه معاً
واكل منها فنزل عليه العرق حالا ورد لحالة الصحو والصفة التى رآهما
عليها لا تمثل ولكن الجمال المطلق لسيد العالمين وقد فهم الاستاذ من
قوله اولادي بمصر يحبوك التعريض اى حيث عاتبتهم من اجلك وهم يحبوك
لا أمنعك منهم ﴿ واتفق لى ليلة ﴾ انى سرت مع جماعة ثم انهم ضلوا الطريق فقال
بعضهم باتوا هنا للصبح فناديت فيهم اتبعونى فقاموا ومشوا تابعين لى فألهمنى الله
أن أقرأ الفاتحة للخضر والياس فان عليهما درك البر والبحر فقرأتها وقرأت الدعاء
الذى يجتمعون عليه فى عرفات وهو بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله
بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء ما كان من
نعمة فمن الله بسم الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
فقرأته نحو السبع مرات واذا بنا قد اهتدينا على الطريق ورأيت الاستاذ
امامي حتى ظننت انه سامع لقراءتى فسرنا مع أستاذنا الى أن وصلنا



المويلح فتردد في كتابة كتب لمشايخ الازهر فأشرت اليه بالكتابة ناظرا
لحصول السرور لمصر حيث يشاع أن الاستاذ قادم لمصر في هذا العام
فكتب جملة كتب على لسانه وارسلناها من العقبة صحبة كتب الحاج
فدخلنا البركة ليلا فنزلنا فيها للراحة فقبل الفجر بساعة أشرت على
الاستاذ بالمسير فاستحسن رأيى وسرنا فوجدنا النزل عند المشايخ قريبا
من سبيل علام فتلقونا بالترحيب وأنزلونا وأطعمونا وسقوناوأتى شيخ
المالكية للاستاذ بكرك ابيض والبسه له واركبه بغلة عظيمة ولم يكن
بصحبة الاستاذ حينئذ الا الفقير والأخ السيد محمد الكتبى والشيخ محمد
الكفراوى فكلنا ركبنا بغالا وسرنا خلف الاستاذ والمشايخ خلفنا
والاستاذ امام الجميع والاعلام منشورة بين يديه فما من رجل خرج قاصدا
السلام على الحاج الارجح فى ركب الاستاذ وكأنه هو المقصود بالذات
وهو كذلك فانه أمير الحاج فى ذلك العام ظاهراً وباطناً ﴿ أما ظاهراً ﴾
فان كل دعوى تأتى لأمير الحاج يقول اذهبوا الى الأستاذ الصاوي
فانه هو الأمير ﴿ وأما باطناً ﴾ فكان يضرب خيامه خلف الحاج من
جهة الخلا واذا نام ضل الحاج وإذا استيقظ لم يضل وهذا شأن الأمير
الباطنى الى أن وصلنا الى منزل الأستاذ بهذا الموكب الذى لم تر العين
مثله ولم تنسج الغارفون شكله فياله من موكب ما أعلاه وقدر ما أغلاه
والظاهر عنوان الباطن فقد ظهر من سره بعض ما كان كامناً والاجماع
على هذا الاستاذ والتعلق به دليل قطعى على محبة الله له وتقريبه
جعلنا الله من خواص المحبين والكأس معارفه من الشاربين ولطريقته
من المتبعين وعلى منهجه من القائمين ولأذياله فى الدنيا والآخرة من
المتعلقين وفى مجلسه من المذكورين يارب العالمين بجاه سيد الأولين

والاخرين ﴿ ومنها ﴾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل له سلام كثيرا خصوصا مع بعض الأعيان من الأولياء ﴿ انتهى ما كتبه العمدة الفاضل الحسيب النسيب السيد احمد الششتى ﴾ مع الزيادات التى نبهنا عليها سابقا ثم توفي بالمدينة المنورة فى جمادى الآخر سنة خمسة وثلاثين ومايتين بعد الألف من هجرة من له العز والشرف ﴿ ولنزد على ذلك بعض ما شاهدناه ونقلناه ﴾ مع زيادة فيما تقدم على حسب ما حققناه وشاهدناه بل مع مراجعة الأستاذ نفسه فى تغيير يسير مما تقدم ومن المشهور بين العلماء أن من حفظ حجة على من لم يحفظ خصوصا وهذا امر مبناه على الأمانة والصفا مع الحب والوفا ومع شدة ملازمة الأستاذ بعد وفاة السيد المذكور بوأه الله دار الحبور ﴿ فما ﴾ وجدته مرقوما للأخ السيد المذكور مما يناسب المقام من انه عليه الصلاة والسلام يرسل له السلام ﴿ انه مما ﴾ اتفق ان رجلا من أكابر أهل الطريق من تلامذة أحد خلفاء التاج الحفنى أتى مصر بعد قدومه من الديار الحجازية فاجتمع بالاستاذ ساعة والحال أنه لم يعرف حاله فلما انصرف رأى رؤيا عظيمة جدا فكتب بها كتابا وأرسله الى الاستاذ وصورته بحروفه ﴿ الحمد لله ﴾ والصلاة والسلام على رسول الله ﴿ اما بعد ﴾ فالسلام على حضرتكم ايها الاخ الصادق مع الله ورسوله ومع اهل الطريق ﴿ اعلم جعلنا الله وإياك من الذين اوفوا بعهد الله وتصادقوا في حب الله وقد سافنى قدر الله اليكم وأنتم أهل الطريق الموصل الى الله ونحن نلتمس من أمثالكم ثم انى أخبرك بما شاهدته فى هذه الليلة المباركة بحضرة من جعله الله للخلق بشيرا ونذيرا محمد رسول الله ﷺ فطلبت العزلة فى آخر الليل وذكرت اسم قيوم على نية بيان أهل الطريق فحضرنا فى مجلس عظيم من الملائكة والبشر وانا في يقظة وقلبى حي



لكن مع الذهول والغشا ﴿ فمن جملة ﴾ ما بشرت به على ماقال لى رسول الله ﷺ ﴿ أهل الطريق ﴾ الخلوتية لايحاسبون بل يكونون معى ثم تحول الأمر بعد ما كنا في الارض صعدنا الى السماء ومن جملة ما أبشرك به أنا الفقير وانت الأخ على فراش شديد الخضرة ومعنا ناس لم اعرف منهم الا أستاذنا فى سند الطريقة سيدي مصطفى البكرى ثم اجتمع بنا خلق كثير حتى صار الفراش أوسع من نظر الناظر فاذا بمنادى فى صومعة وهو يقول ياعباد الله إياكم والدنيا فى آخر ساعة فالان بقى ما بقى وخرج من خرج فلا تخرجوا من دينكم كما خرج أهل المشرق فتكلمت أنت بأعلى صوت وأنت، فى حال عظيم وقلت أشهدكم انا بريئون منهم ومن اعتقادهم ثم تليت الآية قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم الى آخر الآية فانتبهت مما أنا فيه فقلت فى نفسى اكتم حالي فما بقيت أقل من ساعة فأغشى على واذا برسول الله ﷺ يقول لى لا تكتم على أخيك الذى زرته بالأمس فبشره وقل له ان الرسول يسلم عليك ويقول انت وأبناؤك ومن يلوذ بك فى ضمانتى والأمارة بيننا المولد وان لم تبشره كنت خائنا فقلت يارسول الله البشارة ظاهرا وباطنا قال نعم ظاهرا وباطنا فبشره ظاهرا وخذ منه جبة وبشره باطنا وخذ منه اسم الحق واسم القهار هذا ما أمرت به والله على ماتقول وكيل والسلام اه ﴿ وقوله ﴾ كما خرج أهل المشرق مراده بهم من في جهة الحجاز من المبتدعين الذين ظهروا سنة عشرين بعد المائتين والألف ﴿ وقوله والأمارة ﴾ بيننا المولد فسألت الشيخ عن ذلك فقال صدق الرائى ولم يخبرني عن تفصيل ذلك ﴿ واتفق أيضا ﴾ أن بعض أولاد الأستاذ الدردير من اخوانه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام يقول

له سلم على الشيخ الصاوى وقل له يدوم على ماهو عليه فأخبره ففهم الشيخ أن المراد بالمداومة المداومة على قراءة الصلوات صباحا ومساء والحب الباطنى وفعل كل مايرضيه ﴿ ومن كراماته ﴾ أيضا انه أخبر بوفاة ولده القلبى الأعز من الصلبى صاحب أصل هذا التصنيف وهو السيد احمد الششتى وذلك انه حين ودع الأستاذ عند التوجه الى الحجاز ثانيا بعد قدومه من الحجة التى كان فيها مصاحبا للأستاذ بكى الأستاذ كثيرا وقال الله يعلضنا فى السيد احمد خيرا وقال لشريكه فى المنزل ان السيد احمد لا يرجع من الحجاز هذه المرة فكان كذلك فمات فيها ودفن بالبقيع الله يلحقنا به على أحسن حال ﴿ ومن ذلك أيضا ﴾ ما اتفق أن بعض الاخوان ذهب الى بيت الأستاذ لقراءة الورد والذكر فوجد الأستاذ دعى الى منزل بعض المحبين ليذكروا الله فيه مع الاخوان فبقى فى منزل الأستاذ مع بعض الاخوان يقرؤن الورد المعتاد ثم يتوجهون الى الاستاذ فجلسوا على عادتهم واشتغلوا بالورد فطفى المصباح فذهب به واحد ليصلحه فصار الحاضرون كلما قصر نفسهم فى القراءة لقلتهم يسمعون صوت الاستاذ في مكانه المعتاد منه معهم يقرأ بقراءتهم فأقبلوا بالمصباح فوجدوا الاستاذ فى مكانه وعليه فروته البيضاء فلما تكامل حضور المصباح لم يجدوه فلما أتموا الورد ذهبوا اليه فوجدوه فى المكان فسألوا من معه هل غاب الأستاذ عنكم من وقت حضوره معكم فقالوا لا إلا لحظة يسيرة لقضاء حاجة الانسان وقد أقسم من رأي ذلك وأشهد عليه ﴿ ومنها أيضا ﴾ انه حصل للأستاذ مرض فعاده بعض الأخوان واذا بجماعه يحملون شخصا على خشب شبه الميت فوضعوه بين يديه فوضع يده عليه وقرأ شيئا فشفى من ساعته فسأل بعض الحاضرين عن هذا الرجل



فقيل انه كان فى خلوة يتلو الجاجلوتية فحصل له هذا الامر فقال بعض الحاضرين ان الاستاذ أجازني بها وانا أقرؤها كل ليلة مرارا ولم يحصل لى من ذلك شيء أصلا ﴿ وكان ﴾ رضى الله عنه متى أجاز شخصا بشيء ولو يظهر للناس أنه ليس بأهل لشيء أصلا لايحصل له ضرر أصلا بل ولا وهم بل يحصل له الثبات التام ﴿ ومنها ﴾ أن بعض المجاورين حصل له ضيق عيش واستعمل الاسم الشريف فصار فمه ألوق يقرب من أذنه فذهب يبكى الى الاستاذ فقرأ عليه شيئا فشفى بأذن الله تعالى وبعد مدة أذن لأتباعه فى هذا الاسم فصاروا يقرؤنه فى العمران والجبال ولا يحصل لهم الا الانس التام وقد أقسم من شاهد ذلك وأشهد عليه ﴿ ومنها ﴾ ماشاهده العارف الكامل ملازم الصوم والخلوة من مبدإ أمره حتى قبل اجتماعه وأخذه عن الاستاذ ان الاستاذ دخل داره وكانت ضيقة فدعا له الاستاذ بسعتها فما مضى نحو شهر إلا وقد تشاجر جيرانه فى دارهم فأقر بعضهم على بعض بأنهم غاصبين قطعة عظيمة من هذه الدار من مدة نحو عشرين سنة وردوها عليه من غير منازعة ﴿ ومما وقع للمذكور ﴾ مع الاستاذ انه كان معه فى سيدى شبل قبل الغروب وهم يقرؤن الصلوات فقال الشيخ سالم المذكور فى نفسه ان الوقت قد ضاق جدا لايسع الصلوات والسفر الى الساحل واذا بالصلوات قد انقضت وتوجه ووصل الى الساحل قبل الغروب فالتفت الاستاذ للمذكور وقال له أنت قلت فى نفسك ان الشيخ لايمكنه السفر فى هذه الليلة فحصل للمذكور حياء من الاستاذ ﴿ وكان سبق للمذكور ﴾ جذب قبل البلوغ فصار لايمى شيئا مدة وبعد ذلك صحى بعض صحو فتطلب أستاذا يأخذ عنه العهد فقال له قائل فى النوم أنت تسلك على يد الشيخ الصاوي الذى أعطاه الله عمرا طويلا

مع الزحام ماشيا مع العيا وركب وخرج مسرعا ولم نتمكن من لقيه الا
خارج البلد وتوجهنا فلما غربت الشمس فى الطريق نزلنا فصلينا المغرب وسرنا
حتى حصرنا ملقة تلا فوجدنا شيخ البلد ما كثاً بالليل ينتظرنا على مسافة بعيدة من
البلد فسألناه فى أى وقت خرجت الي هنا فقال قبيل الاصفرار فوجدته
وقت خروج الاستاذ من طنطا ﴿ ومنها ﴾ أننا خرجنا ليلة من تلا فوجدنا
البحر مقاطعا لنا من كل جانب فتجرد منا شخص فوجده عوما ولم يوجد
مركب فسألنا أهل الخبرة عن مكان يمكن خوضه فقالوا كله عوم
فقال الاستاذ سيروا على بركة الله فسرنا بشاطئه برهة ثم قال انزلوا من
هذا المحل فنزلناه فوجدناه يمكن سلوكه بسهولة فسلكناه جميعا بدوابنا
وامتعتنا فوصلنا الى قنطرة عليها غفر من أجل النيل فسألونا من أين أتيتم
فقال الشيخ ابراهيم العبد نزلنا من المكان الفلانى فتعجبوا وقالوا البحر كله
عميق ﴿ ومما شاهدته ﴾ أيضا أنى كنت معه فى ساحل الجسر نازلين عند
شخص من أعيان البلد ومن أحباب الاستاذ وكان الحاكم على تلك البلاد
يدعى النسبة والحب للاستاذ وكان منصبا على جسر هناك يقوم بخدمته وحفظه
فوقع منه فى تلك الليلة اساءة وإهانة لمن نحن فى داره وصار يراسله بأقبح كلام
ويقول للرسول اخبر الاستاذ بذلك فتغير الاستاذ بذلك وخرج من البلد
ليلا فسرنا على جهة الجسر الذى نصب هذا الحاكم لحفظه فوجدنا البحر أخذه
وقت الغروب بحضرة الامير وحصل له من الغم والخذلان ونقص المقام مالم
يقع له قبل ذلك ووجدنا البحر قد نقص من فتحه قدرا عظيما وفرج الله بفتحه
عن من أهانهم الامير لانه كان قد ضيق عليهم وباتوا فى هناء وسرور
﴿ ومنها ﴾ ما أخبرنى به العارف بالله تعالى الشيخ ابراهيم العبد الخالدى
السرسناوي ان زوجته وأولاده مرضوا مرضا شديدا حتى أيس منهم



ويدخل من اولاده الخلوة خلق كثير لايحصون ﴿ ومما وقع للمحب
الصادق ﴾ الشيخ يوسف ابو عامر شيخ بناحية الساحل انه وقعت له حريقة
فى داره فى يوم ريح عظيم واشتعلت جدا فاستغاث بالاستاذ جهارا وقرأ
له الفاتحة وإذا بالمطر قد نزل بكثرة جدا حتى صار يجرى كالسيل العظيم
بمحضر خلق كثير ﴿ وكان رضى الله عنه ﴾ له مع من صدق معه إغاثات
وملاطفات خاصة زايدة على مايقع على العموم ﴿ فمما شاهدته ﴾ أنى ركبت
معه من مليج لزيارة السيد البدوي مع بعض الاخوان ليلا فلما سرنا غلب
على من أركبنى حماره النوم وكان يسقط المرة بعد المرة وانا أوقظه فلما
أيس من نفسه وكاد يفارقنى وإذا بالاستاذ دخل البلد التى كنا بجوارها
في ذلك الوقت واتى الى دار عظيمة وامر بطرق الباب فقيل من قال فلان
ففتحوا لنا الباب ووقع لهم من الفرح والمسرة مالا مزيد عليه وكان لم يمر
بهم قبل ذلك وكان نزوله من الغرايب لان أعيان مليج وعربانها تذللوا
له فى المبيت بها فلم يرض وخرج فى وقت معتدل وأشار الى بذلك بعد النزول
﴿ ومما شاهدته أيضا ﴾ فى الصيوان فى مولد السيد البدوي أني كنت
أباشر بعض خدمته الخاصة فى وقت خلوته فدخلت عنده فقال لى لاتدع
أحداً يدخل على وكرر ذلك مرارا مع انه يعلم منى غاية الامتثال بادني اشارة
فتعجبت من ذلك فخرجت لقضاء حاجة فمسكنى شخص وشدد على فى الدخول
عليه تشديداً لم يقع من غيره لا من محب ولا من غيره فعلمت ان نقرته
من الاجتماع عليه فلم امكن من ذلك ﴿ ومما شاهدته أيضا ﴾ انه بعد
رفع الصيوان عزم على المبيت فى منطا ليلتها ونزل بعد العصر لزيارة
السيد البدوي فدخلت معه المقام فمكثت فيه مدة لطيفه وهو مطرق وطاب البغلة
والدواب فذهبت لاحضارهم بسرعة وجيئت فوجدته خرج فى الطريق